المجلد 01 العدد 02 شتنبر 2026
Volume 01 Numéro 01 Juin 2026
ISSN : 3156-9579
مجلة اريكتس للسوسيولوجية التطبيقية والتنمية
Association Erectus de la Sociologie Appliquée et Développement (ESAD)

Moroccans' Representations of Sub-Saharan African Migrants: A Case Study of Casablanca

Driss Daifi
University of Hassan II Morocco
daaifidris@gmail.com

Abstract : This study examines Moroccans' representations of sub-Saharan African migrants through a field study conducted in Casablanca. It aims to identify the nature of these representations and examine some of their social, economic, and security dimensions, among others. The study adopted a quantitative approach, using a questionnaire as a data collection tool, with a sample of 63 respondents.
The results show that respondents' representations of sub-Saharan African migrants are complex and diverse, combining acceptance on the one hand and reservations on the other. Recognition of migrants' economic contribution coexists with concerns related to economic competition and security. The results also reveal a high level of acceptance of social relations with migrants, whether in the workplace, friendship, education, or neighborhood relations, alongside the presence of negative representations reinforced by some of the content circulated in the media and on social media. Overall, these findings reveal complex and diverse representations of sub-Saharan African migrants, shaped by the interaction of direct contact, economic interests, and the discourses surrounding migration.
Keywords: Social representations; Sub-Saharan African migrants; Moroccans; Migration; Discrimination; Social acceptance.

تمثلات المغاربة حول المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء، مدينة الدار البيضاء نموذجا

ادريس الدعيفي
جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء
daaifidris@gmail.com

الملخص: تتناول هذه الدراسة تمثلات المغاربة تجاه المهاجرين الأفارقة من جنوب الصحراء، من خلال بحث ميداني بمدينة الدار البيضاء، بهدف الكشف عن طبيعة التمثلات التي تتشكل حول هذه الفئة، ورصد بعض أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والأمنية، وغيرها. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الكمي، من خلال استخدام الاستمارة كأداة لجمع المعطيات، حيث شملت عينة مكونة 63 مبحوثا. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن تمثلات المبحوثين حول المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء مركبة وتتسم بالتعدد والتعقيد، تجمع بين القبول من جهة والتحفظ من جهة أخرى؛ إذ يقترن الاعتراف بالمساهمة الاقتصادية للمهاجرين باستمرار بعض الهواجس المرتبطة بالمنافسة الاقتصادية والأمن. كما سجلت النتائج مستوى مرتفعا من القبول بالعلاقات الاجتماعية مع المهاجرين، سواء في العمل أو للصداقة أو الدراسة أو الجوار، مقابل حضور تمثلات سلبية تغذيها بعض المضامين المتداولة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي. وبشكل عام تكشف هذه المعطيات، في مجملها، عن تمثلات مركبة ومتعددة تجاه المهاجرين الأفارقة من جنوب الصحراء، تتداخل في تشكيلها عوامل الاحتكاك المباشر، والمصالح الاقتصادية، والخطابات المتداولة حول الهجرة.

الكلمات المفتاحية: التمثلات الاجتماعية؛ المهاجرون الأفارقة جنوب الصحراء؛ المغاربة؛ الهجرة؛ التمييز؛ القبول الاجتماعي.

مقدمة

أصبحت الهجرة الدولية من القضايا الاجتماعية التي تفرض نفسها بقوة على المجتمعات المعاصرة، بالنظر إلى ما أفرزته من تحولات في أنماط العيش والعلاقات الاجتماعية وأشكال التفاعل بين الجماعات. ولم يعد المهاجر مجرد فاعل عابر للمجالات الجغرافية، بل أصبح جزءا من الواقع الاجتماعي للمجتمعات المستقبلة، بما يثيره حضوره من مواقف وتصورات وأساليب مختلفة في التعامل معه.

وفي هذا السياق، شهد المغرب خلال السنوات الأخيرة تحولا في موقعه داخل منظومة الهجرة، إذ لم يعد مجرد بلد للعبور، وإنما أصبح، بالنسبة إلى عدد من المهاجرين الأفارقة من جنوب الصحراء، مجالا للإقامة والاستقرار وممارسة أنشطة مختلفة. وقد جعل هذا التحول حضور المهاجرين أكثر وضوحا في الفضاءات العامة ومجالات الحياة اليومية، وأنتج أشكالا متعددة من التفاعل والاحتكاك بينهم وبين السكان المحليين. ومن ثم، لم يعد فهم ظاهرة الهجرة يقتصر على دراسة أوضاع المهاجرين ومساراتهم، بل أصبح يقتضي أيضا الاهتمام بكيفية استقبالهم وتمثلهم من طرف المجتمع المضيف.

وتكتسب التمثلات الاجتماعية أهمية خاصة في هذا المستوى، باعتبارها إطارا تتشكل من خلاله صور الأفراد والجماعات، وتبنى على أساسها مواقفهم وتفاعلاتهم تجاه الآخر. فصورة المهاجر لا تتحدد فقط من خلال حضوره الواقعي، وإنما تتأثر كذلك بالتجارب اليومية، والخطابات المتداولة، ووسائل التواصل الاجتماعي، والتصورات المرتبطة بالاختلاف الثقافي والاجتماعي... لذلك، فإن دراسة تمثلات المغاربة للمهاجرين الأفارقة من جنوب الصحراء تتيح فهما أعمق لطبيعة العلاقة الاجتماعية التي تتشكل حول هذا الحضور، بما تحمله من قبول أو تحفظ أو تفاوت في المواقف.

وانطلاقا مما سبق، تأتي هذه الدراسة للبحث في تمثلات المغاربة حول المهاجرين الأفارقة من جنوب الصحراء، من خلال مدينة الدار البيضاء نموذجا، باعتبارها مجالا حضريا تتقاطع فيه أنماط متنوعة من الحضور والتفاعل الاجتماعي. وتسعى الدراسة إلى مقاربة هذه التمثلات من خلال عدد من الأبعاد المرتبطة بصورة المهاجر، وحضوره في المجال الاقتصادي، والتمثلات ذات الصلة بالأمن والتمييز، فضلا عن مواقف الأفراد من أشكال مختلفة من العلاقة الاجتماعية معه.

الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة

1. مفهوم التمثلات الاجتماعية

لا يقتصر حضور المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء في المجتمع المغربي على البعد الديموغرافي، بل يرتبط أيضا بالصورة التي تتشكل عنهم لدى السكان. هذه الصورة التي تتأثر بالتجارب اليومية والتفاعل المباشر، والخطابات المتداولة. وهنا يبرز مفهوم التمثلات الاجتماعية بوصفه مدخلا لفهم الكيفية التي يدرك بها الأفراد المهاجرين، ويصنفون حضورهم، ويمنحونه دلالات ومعاني معينة.

وفي هذا السياق، يحيل مفهوم التمثلات الاجتماعية إلى الكيفية التي يستوعب بها الأفراد والجماعات الظواهر الاجتماعية المحيطة بهم، إذ لا يتعامل الإنسان مع الواقع الاجتماعي في صورته الموضوعية الخالصة، وإنما من خلال منظومة من المعارف والتصورات والقيم والتأويلات التي تتشكل داخل الحياة الاجتماعية. ومن هذا المنطلق، لا يمكن فهم صورة

المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء داخل المجتمع المغربي باعتبارها مجرد انطباع فردي، وإنما باعتبارها بناء اجتماعيا يتأثر بالتجربة الشخصية، والتفاعل اليومي، والخطابات المتداولة، والسياق الثقافي الذي يوجد فيه الفرد.

وفي هذا الصدد، يعد "سيرج موسكوفيتشي" "Serge Moscovici" من أبرز من أسسوا لمفهوم التمثلات الاجتماعية، خاصة من خلال كتابه *La psychanalyse, son image et son public*، حيث اهتم بكيفية انتقال المعرفة من المجال العلمي والمتخصص إلى المعرفة المتداولة داخل المجتمع، وكيف يعاد إنتاجها في صورة مفاهيم وصور ومعان مشتركة تساعد الأفراد على فهم الظواهر الجديدة والتعامل معها .(Moscovici, 1961). فالتمثل الاجتماعي، بهذا المعنى، ليس مجرد نسخة ذهنية عن الواقع، بل هو طريقة اجتماعية في معرفة الواقع وتأويله ومنحه معنى.

ومن الناحية السوسيولوجية، يعتبر عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم" من أوائل الباحثين الذين استخدموا مفهوم التمثلات في علم الاجتماع، ففي مقاله الذي نشر في مجلة "الميتافيزيقا والأخلاق" "حاول تحديد طبيعة التمثلات الاجتماعية ومقارنتها مع التمثلات الفردية، بهدف جعلها موضوعا علميا قابلا للدراسة" (الهكار، 2001، ص 32). يعتبر إميل دوركايم أن التمثلات حقيقة اجتماعية، وفي هذا السياق فقد انطلق دوركايم من الواقع لتفسير التأثير الاجتماعي، فالتمثلات الجماعية حسبه تؤكد تأثير المجتمع على الفرد، انطلاقا من الدين والأسطورة. فالتمثلات الاجتماعية هي عبارة عن تصورات اجتماعية تتأسس في شكل أفكار وقيم ومعتقدات ومعايير للسلوك والقول تسيطر داخل مجتمع معين، وتختلف حسب اختلاف القيم الثقافية المكتسبة في هذا المجتمع أو ذاك، وتتشكل عبر التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وتوجه سلوكهم وتفكيرهم.

وهكذا فالتمثلات الاجتماعية حسب إميل دوركايم تتجاوز الأفراد وتشكل وعيهم وسلوكهم، فهي جماعية تتكون عبر الأجيال، مما يمنحها قوة مؤثرة في توجيه الأفراد والمجتمعات، وتمارس عليهم نوعا من الضبط والالتزام والقهر وتدفعهم لاستدماجها والعمل وفق ما تتضمنه من قواعد ومعايير اجتماعية.

أما بالنسبة لعالم الاجتماع الفرنسي "بيير بورديو"، يرتبط مفهوم التمثلات عنده بمفهوم "الأبيتوس Habitus"، إذ يشكل هذا الأخير القاعدة الأساسية التي من خلالها ينتج الأفراد التمثلات حول العالم الاجتماعي والثقافي المحيط بهم، وإدراكه وتفسيره، بحيث يعمل "الأبيتوس" في هذا الصدد كإطار يوجه سلوك الأفراد وتصوراتهم في تفاعل مع الحقول الاجتماعية المختلفة لتشكيل ممارساتهم. ويقصد ب "الأبيتوس" مجموعة القيم والمعتقدات والعادات والممارسات التي يكتسبها الأفراد من خلال تنشئتهم الاجتماعية وتجاربهم الشخصية والتي تصبح طبيعية وتلقائية في سلوك الأفراد.

وفي مقالتها الافتتاحية الصادرة تحت عنوان: Représentations sociale: un domaine en expansion، ضمن الكتاب الذي أشرفت عليه والذي يحمل اسم "Représentations sociales" الصادر سنة 1989، تعتبر عالمة النفس الاجتماعي الفرنسية "Denise Jodelet" دونيس جودلي" بأن:

"التمثلات الاجتماعية تشكل ظواهر معقدة دائمة النشاط والفعل في الحياة الاجتماعية، وفي غناها الكبير نلحظ عناصر عديدة ومتنوعة، من بينها من تتم دراستها بكيفية معزولة وهي عبارة عن: عناصر إخبارية، معرفية، إيديولوجية، معيارية، معتقدات، قيم، مواقف، آراء، صور... إلخ. إلا أن هذه العناصر تنتظم دوما تحت نوع من المعرفة التي تقول شيئا عن حالة الواقع. إن هذا المجموع الدال والمعبر، بارتباطه مع الحركة والفعل هو الذي يقع في مركز البحث العلمي" .(JODELET, 1989, pp. 52-53)

لقد طورت **جودلي** هذا التصور، معتبرة أن التمثلات الاجتماعية شكل من أشكال المعرفة الاجتماعية المشتركة، وتتصل بالطريقة التي يبني بها الأفراد والجماعات واقعهم الاجتماعي ويفسرونه ويتعاملون معه .(Jodelet, 1989)

2. مفهوم الهجرة

تشير الهجرة، في معناها العام، إلى انتقال الأفراد من مجال جغرافي إلى مجال آخر بهدف الإقامة بصورة مؤقتة أو دائمة، وقد تكون داخل الدولة أو خارج الدولة (دولية). غير أن الهجرة لا تمثل مجرد انتقال مكاني، وإنما هي عملية اجتماعية تتداخل فيها عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية وقانونية وسياسية.

ولغة: الهجرة من فعل "هجر، يهجر، هجرا: تباعد والشيء أ الشخص هجرا وهجرانا: تركه وأعرض عنه، وهاجر ترك وطنه، فالهجرة انتقال الناس من موطن إلى آخر" (قلاني، ص 689.). وفي لسان العرب: "الهجرة ضد الوضل، والهجرة هي الخروج من أرض إلى أرض وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن". (الشهاوي، 2009، ص14).

عموما، تعد الهجر ظاهرة اجتماعية تتمثل في انتقال انتقال الأفراد من مجال جغرافي إلى مجال آخر بهدف الإقامة بصورة مؤقتة أو دائمة، بحثا عن ظروف معيشية واقتصادية واجتماعية أو أمنية أفضل. وفي دراستنا هذه لا يقتصر معناها على مجرد الانتقال المكاني، بل ترتبط بما يترتب عنه من تغير في أوضاع المهاجرين (ونخص بالذكر هنا المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء) وعلاقاتهم بالمجتمع المضيف (المغرب)، وما ينشأ عن ذلك من أشكال جديدة للتفاعل والاندماج وإعادة تشكيل التمثلات الاجتماعية.

3. مفهوم المهاجر

يقصد بالمهاجر في هذه الدراسة الشخص الذي انتقل من بلده الأصلي إلى بلد آخر وأصبح مقيما فيه بصورة مؤقتة أو دائمة، بصرف النظر عن اختلاف أوضاعه القانونية والاجتماعية والاقتصادية.

ويستخدم مفهوم المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء في الدراسة للدلالة على المهاجرين المنحدرين من بلدان إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء، مع الانتباه إلى أن هذه الفئة ليست جماعة متجانسة؛ فهي تضم جنسيات ومسارات وأوضاعا اجتماعية واقتصادية مختلفة. وتؤكد المعطيات الرسمية الحديثة هذا التنوع، إذ تمثل إفريقيا جنوب الصحراء 59.9% من مجموع الأجانب المقيمين بالمغرب سنة 2024، مع حضور جنسيات متعددة داخل هذه الفئة.

الإطار المنهجي للدراسة

1. إشكالية الدراسة

شهد المغرب خلال السنوات الأخيرة تحولات مهمة في موقعه ضمن منظومة الهجرة الدولية، وذلك بعد أن تجاوز المغرب تدريجيا موقعه التقليدي كبلد للعبور والهجرة نحو أوروبا ليصبح أيضا مجالا للاستقرار المؤقت أو الدائم لعدد من المهاجرين. إذ تؤكد أحدث المعطيات الرسمية المستخلصة من الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024 هذا التحول؛ إذ بلغ عدد الأجانب المقيمين بالمغرب 148,152 شخصا، مقابل 84 ألفا سنة 2014، بزيادة إجمالية بلغت 76.4

%، ويمثل مواطني إفريقيا جنوب الصحراء 59.9 % من مجموع الأجانب المقيمين بالمغرب سنة 2024، مقابل 26.8 % سنة 2014، (المندوبية السامية للتخطيط، 2025).

1.1. مؤشرات ديموغرافية ومجالية حول السكان الأجانب بالمغرب

تتيح نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024 الوقوف على التحولات التي عرفتها بنية السكان الأجانب بالمغرب، سواء من حيث تطور أعدادهم أو أصولهم الجغرافية أو أنماط استقرارهم المجالي والزمني. وتكتسي هذه المعطيات أهمية خاصة بالنسبة إلى موضوع الدراسة، لأنها تسمح بوضع حضور المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء ضمن سياقه الديموغرافي والمجالي، قبل الانتقال إلى بحث الكيفية التي يتمثل بها هذا الحضور داخل الوعي الاجتماعي للسكان.

الرسم البياني 1: تطور عدد الأجانب المقيمين في المغرب (بالآلاف)

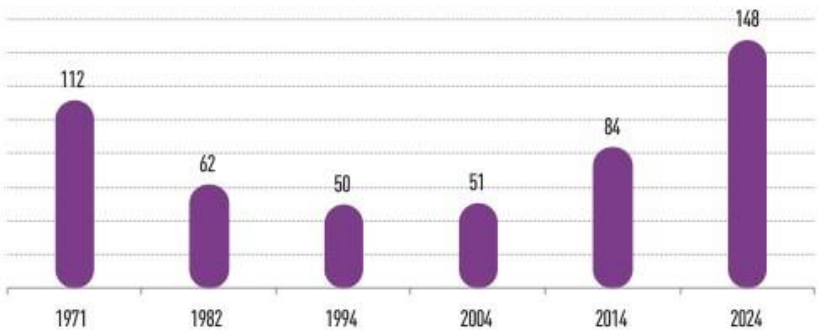

المصدر: إحصاءات سنة 1971، 1982، 1994، 2004، 2014 و 2024

تكشف المعطيات عن مسار ديموغرافي غير خطي؛ فبعد تراجع عدد الأجانب المقيمين من 112 ألفا سنة 1971 إلى نحو 50 ألفا خلال منتصف التسعينيات، بدأ العدد في الارتفاع مجددا، ليبلغ 84 ألفا سنة 2014، ثم 148 ألفا سنة 2024. ويبرز هذا التطور الأخير بوضوح تنامي حضور السكان الأجانب بالمغرب خلال العقد الأخير، بما يعكس تعاظم أهمية المملكة ضمن ديناميات الاستقبال والإقامة والهجرة الدولية.

الرسم البياني 2: توزيع الأجانب المقيمين حسب منطقة الجنسية (%)

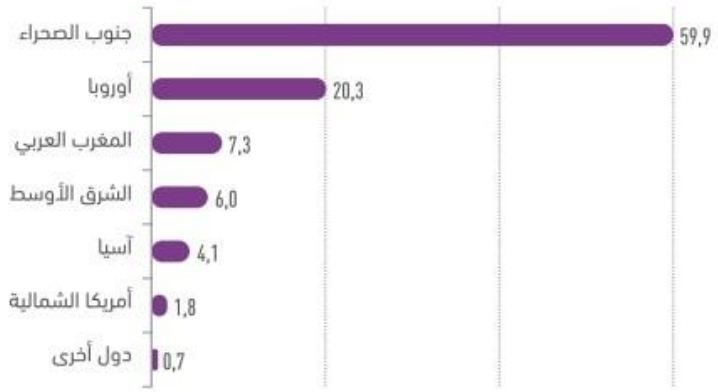

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2024

تبرز المعطيات هيمنة مواطني إفريقيا جنوب الصحراء بنسبة 59.9% من مجموع الأجانب المقيمين بالمغرب سنة 2024، مقابل 20.3% للمواطنين المنحدرين من أوروبا. ويكشف هذا التوزيع عن التحول الذي عرفته الخريطة البشرية للهجرة إلى المغرب، حيث أصبحت الهجرة الإفريقية جنوب الصحراء تمثل المكوّن الأبرز ضمن السكان الأجانب، الأمر الذي يمنحها أهمية خاصة في دراسة التفاعلات والتمثلات الاجتماعية المرتبطة بالمهاجرين.

الرسم البياني 3: بنية الأجانب المقيمين في المغرب حسب الجنسيات الأكثر تمثيلا (%)

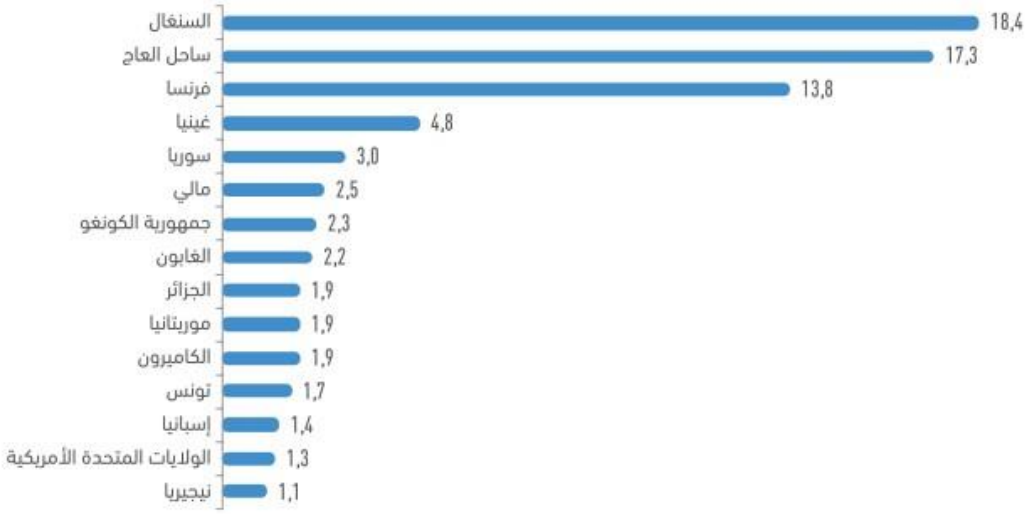

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2024

تكشف بنية الجنسيات عن حضور بارز لمواطني السنغال (18.4%) وجمهورية الكونغو الديمقراطية (17.3%)، إلى جانب جنسيات إفريقية أخرى، في مقابل حضور فرنسي مهم (13.8%). وتؤكد هذه المعطيات أن الحضور الإفريقي جنوب

الصحراء لا يشكل كتلة متجانسة، بل يتكون من جنسيات ومسارات وتجارب هجرية متعددة، وهو ما يستدعي تجنب اختزال المهاجرين في صورة اجتماعية واحدة أو موحدة.

الرسم البياني 4: توزيع الأجانب المقيمين بالمغرب حسب جهة الإقامة

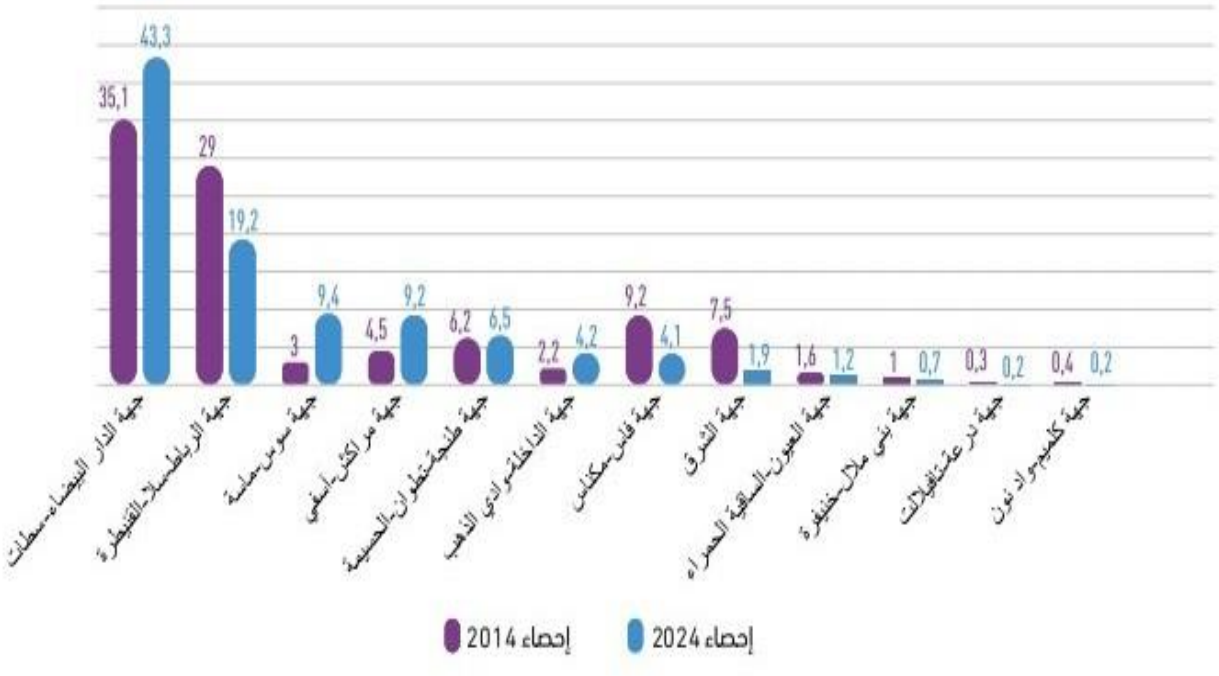

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنتي 2014 و2024

يبرز التوزيع المجالي ارتفاع جاذبية جهة الدار البيضاء-سطات بشكل واضح، إذ ارتفعت حصتها من 35.1% سنة 2014 إلى 43.3% سنة 2024، لتصبح الجهة الأولى من حيث استقطاب الأجانب المقيمين بالمغرب. ويكتسب هذا المعطى أهمية مباشرة بالنسبة إلى الدراسة الحالية، إذ يعزز اختيار مدينة الدار البيضاء مجالا للبحث الميداني، باعتبارها تقع داخل المجال الجهوي الأكثر استقطابا للسكان الأجانب بشكل عام، والأفارقة جنوب الصحراء بشكل خاص.

تكشف هذه المؤشرات مجتمعة عن تحول كمي ومجالي في حضور الأجانب بالمغرب؛ فإلى جانب الارتفاع الملحوظ في أعدادهم، أصبحت إفريقيا جنوب الصحراء تمثل المصدر الجغرافي الأبرز للسكان الأجانب، في وقت يتزايد فيه الاستقرار داخل المراكز الحضرية، وعلى رأسها جهة الدار البيضاء-سطات. ومن ثم، لم تعد الهجرة الإفريقية جنوب الصحراء مجرد ظاهرة مرتبطة بالعبور، وإنما أصبحت واقعا اجتماعيا حاضرا في المجال الحضري وفي الحياة اليومية.

وقد جعل هذا التحول من وجود المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء جزءا من الحياة اليومية في عدد من المدن المغربية، ولا يكتسي هذا التحول أهميته من بعده الديموغرافي فحسب، وإنما من آثاره المحتملة في الحياة الاجتماعية، بالنظر إلى أن تزايد حضور المهاجرين داخل الفضاءات الحضرية يفتح مجالات جديدة للتفاعل والتعايش، وفي الوقت نفسه لإنتاج صور وتمثلات ومواقف بشأنهم.

وانطلاقا من ذلك، تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول السؤال الرئيس الآتي:

كيف تتشكل التمثلات الاجتماعية للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء لدى أفراد العينة بمدينة الدار البيضاء، وما الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والثقافية والإعلامية التي تسهم في بناء هذه التمثلات، وكيف تنعكس على مو اقفهم من التفاعل والقبول الاجتماعي للمهاجرين؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية:

1. ما أبرز التمثلات التي يحملها أفراد العينة بمدينة الدار البيضاء عن المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء؟ وما طبيعتها؟
2. ما أبرز الصور والمعاني التي يستحضرها أفراد العينة عند الحديث عن المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء؟
3. كيف يتمثل أفراد العينة الأدوار الاقتصادية للمهاجرين، ولا سيما بين اعتبارهم مساهمين في النشاط الاقتصادي واعتبارهم منافسين على فرص العمل؟
4. إلى أي حد تحضر اعتبارات الأمن والجريمة في تمثلات المبحوثين للمهاجرين؟
5. كيف يحضر اللون والاختلاف الثقافي واللغوي في بناء صورة المهاجر؟
6. ما طبيعة الصورة التي تقدمها وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي عن المهاجرين؟
7. هل يرتبط الاحتكاك المباشر بالمهاجرين بإعادة تشكيل النظرة إليهم؟
8. إلى أي حد تتوافق الصورة العامة للمهاجرين مع استعداد أفراد العينة للتفاعل معهم في العمل والصداقة والجوار والتعليم والعلاقات الاجتماعية؟

2. المنهج المعتمد

اعتمدت الدراسة المنهج الكمي، باعتباره الأنسب لطبيعة الموضوع وللأسئلة التي تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها، وذلك من خلال جمع معطيات ميدانية حول تمثلات أفراد العينة للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء، ثم تنظيمها وتحليلها في ضوء الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأمنية والإعلامية التي يتضمنها موضوع البحث.

ويتيح هذا المنهج وصف اتجاهات المبحوثين وقياس توزيع مواقفهم وتمثلاتهم، من خلال التكرارات والنسب المئوية، مع الاستفادة من المعطيات المفتوحة لفهم بعض المعاني والصور التي يستحضرها المبحوثون عند الحديث عن المهاجرين.

ولا تهدف الدراسة، بالنظر إلى طبيعة العينة وحجمها، إلى تقديم تعميم إحصائي على جميع أفراد المجتمع المغربي، وإنما إلى رصد وتحليل اتجاهات وتمثلات أفراد العينة بمدينة الدار البيضاء، والكشف عن تعددها وتركيبها، وربطها بالسياقات الاجتماعية التي تظهر من خلال المعطيات الميدانية.

3. أداة جمع المعطيات

اعتمدت الدراسة الاستمارة أداة رئيسة لجمع المعطيات الميدانية، وقد صممت أسئلتها بما ينسجم مع الإشكالية والأبعاد الأساسية للبحث.

وتضمنت الاستمارة مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالخصائص العامة للمبحوثين، إضافة إلى أسئلة تقيس طبيعة الاحتكاك بالمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء، والصورة العامة عنهم، والتمثلات المرتبطة بالهجرة والفقر والعمل، والتصورات المتعلقة بالمساهمة الاقتصادية والمنافسة على فرص العمل، إضافة إلى الأمن والجريمة والتمييز واللون والاختلاف الثقافي، ودور وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

كما تضمنت الاستمارة أسئلة حول الاستعداد للتفاعل الاجتماعي مع المهاجرين، من خلال قياس القبول بالعمل معهم، والصداقة، والجوار، ودراسة الأطفال مع أبناء المهاجرين، وبعض أشكال العلاقات الاجتماعية الأخرى.

وبذلك لم تقتصر الأداة على قياس «الصورة العامة» للمهاجر، وإنما حاولت تفكيك التمثل الاجتماعي إلى مجموعة من الأبعاد التي تسمح بفهم أكثر دقة لطبيعته.

4. مجال الدراسة

أنجزت الدراسة الميدانية في مدينة الدار البيضاء، باعتبارها مجالا حضريا تتعدد فيه أشكال الحضور والتفاعل مع المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء.

وقد تم اختيار الدار البيضاء مجالا للدراسة بالنظر إلى مكانتها بوصفها قطبا حضريا واقتصاديا رئيسيا بالمغرب، وما توفره من فضاءات متنوعة للعمل والتجارة والخدمات والسكن والتفاعل الاجتماعي، وهي عوامل تجعلها مجالا ملائما لدراسة تمثلات السكان تجاه المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء. وفي هذا الصدد، أظهرت نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024 أن نسبة الأجانب القادمين من دول إفريقيا جنوب الصحراء تبلغ 59.9 % (المندوبية السامية للتخطيط، 2025). وتتمركز نسبة مهمة منهم في المدن الكبرى (الدار البيضاء، الرباط، مراكش...). وعليه فإن اختيار مدينة الدار البيضاء يستند أولا إلى تمركز نسبة مهمة من المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء بها، إلى جانب أهمية المدينة كمجال حضري في تشكل العلاقات اليومية بين السكان والمهاجرين، حيث يتم الاحتكاك بينهم في مجموعة من الفضاءات، من بينها الشارع والفضاء العام، ووسائل النقل، والتجارة، والحي والسكن، وغيرها من السياقات الاجتماعية.

3. مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من الأفراد الذين شملتهم عملية جمع المعطيات بمدينة الدار البيضاء، وقد بلغ عدد أفراد العينة 63 مبحوثا.

واعتمدت الدراسة عينة غير احتمالية - عرضية في جمع المعطيات، حيث تم الوصول إلى المبحوثين وتعبئة الاستمارة إلكترونيا، وهو ما يفسر بعض التفاوتات المسجلة في الخصائص الديموغرافية للعينة. فقد بلغ عدد الذكور 49 مبحوثا بنسبة 77.8%، مقابل 14 مبحوثة بنسبة 22.2%. ونشير إلى أن هذا التفاوت لم يكن مقصودا مسبقا، وإنما ارتبط بطبيعة الاستجابة وطريقة توزيع الاستمارة.

الإطار الميداني

تمهيد:

استندت هذه الدراسة إلى بحث ميداني بمدينة الدار البيضاء، بهدف التعرف على تمثلات المغاربة تجاه المهاجرين الأفارقة من جنوب الصحراء، ورصد بعض المواقف والاتجاهات المرتبطة بحضورهم في المجتمع.

وقد تم جمع المعطيات بالاعتماد على المنهج الكمي، بواسطة استمارة وجّهت إلى عينة مكونة من 63 مبحوثا. وتضمنت الاستمارة مجموعة من الأسئلة التي غطت الخصائص السوسيوديموغرافية للمبحوثين، إلى جانب مواقفهم وتمثلاتهم تجاه المهاجرين، من خلال موضوعات تتصل بصورتهم الاجتماعية، والأمن، والتمييز، والقبول الاجتماعي.

وقد تم تنظيم المعطيات المحصل عليها في مجموعة من المحاور الموضوعاتية، انطلاقا من طبيعة الأسئلة والمتغيرات التي تضمنتها الاستمارة، بما يتيح الانتقال بصورة متدرجة من الخصائص السوسيوديموغرافية للمبحوثين إلى مختلف أبعاد تمثلاتهم للمهاجرين، بما في ذلك صورتهم الاجتماعية، والتمثلات المرتبطة بالأمن والتمييز، والقبول الاجتماعي للعلاقات معهم. وسيتم تقديم النتائج في شكل جداول ورسوم بيانية، مرفقة بقراءة تحليلية للمعطيات، بما يسمح بإبراز الاتجاهات الأساسية التي تكشف عنها إجابات أفراد العينة.

المحور الأول: المعطيات السوسيوديموغرافية للمبحوثين

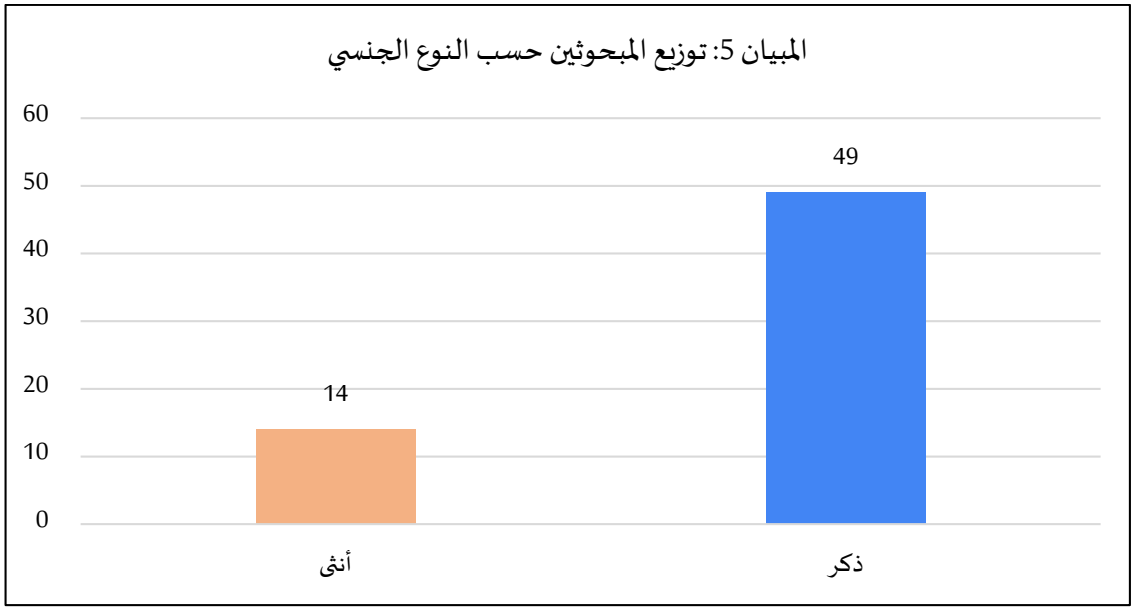

من إعداد الباحث اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية، 2026.

يتضح من النتائج أن الذكور يشكلون الغالبية داخل العينة المدروسة، حيث بلغ عددهم 49 مبحوثا، أي بنسبة 77.8 %، مقابل 14 مبحوثة بنسبة 22.2 %. وبذلك يظهر تفاوت واضح في التوزيع بين الجنسين، مع حضور ذكوري يفوق حضور الإناث. وتجب الإشارة، إلى أنه ليس توزيعا مقصودا مسبقا للعينة، وإنما يرجع أساسا إلى طبيعة جمع المعطيات إلكترونيا وبطريقة عشوائية عرضية؛ فالتفاوت المسجل يعكس بالدرجة الأولى تركيبة المستجيبين الذين وصلتهم الاستمارة وشاركوا فيها.

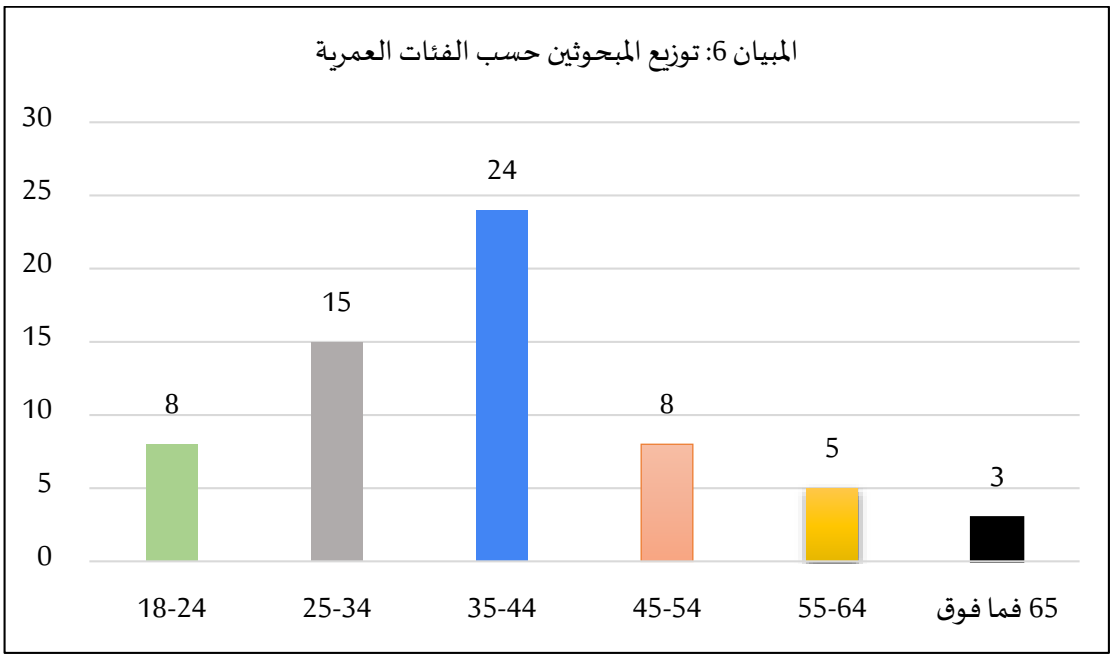

من إعداد الباحث اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية، 2026.

تكشف النتائج عن تفاوت واضح في توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية، فقد جاءت الفئة 35–44 سنة في المرتبة الأولى بـ24 مبحوثا، أي بنسبة 38.1%، تلتها فئة 55–64 سنة بـ15 مبحوثا، بنسبة 23.8%. كما سجلت الفئتان 45–54 سنة و 18-24 النسبة نفسها، وهي 12.7% لكل منهما أي 8 مبحوثين، ثم فئة 55-64 ب 5 مبحوثين. بينما ظل حضور الفئات الأكثر سنا محدودا، حيث لم تتجاوز فئة 65 فما فوق 3 مبحوثين.

يتبين مما سبق، أن الفئة العمرية من 35 سنة فما فوق تستحوذ على الجزء الأكبر من أفراد العينة. ويعكس هذا التفاوت كما سبقت الإشارة؛ طبيعة الاستجابة الفعلية للاستمارة الإلكترونية الموزعة بطريقة عشوائية عرضية. فالعينة لم تُبنَ على حصص عمرية محددة مسبقا، وإنما تشكلت وفق الأشخاص الذين استجابوا للاستمارة.

المبيان 7: توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي

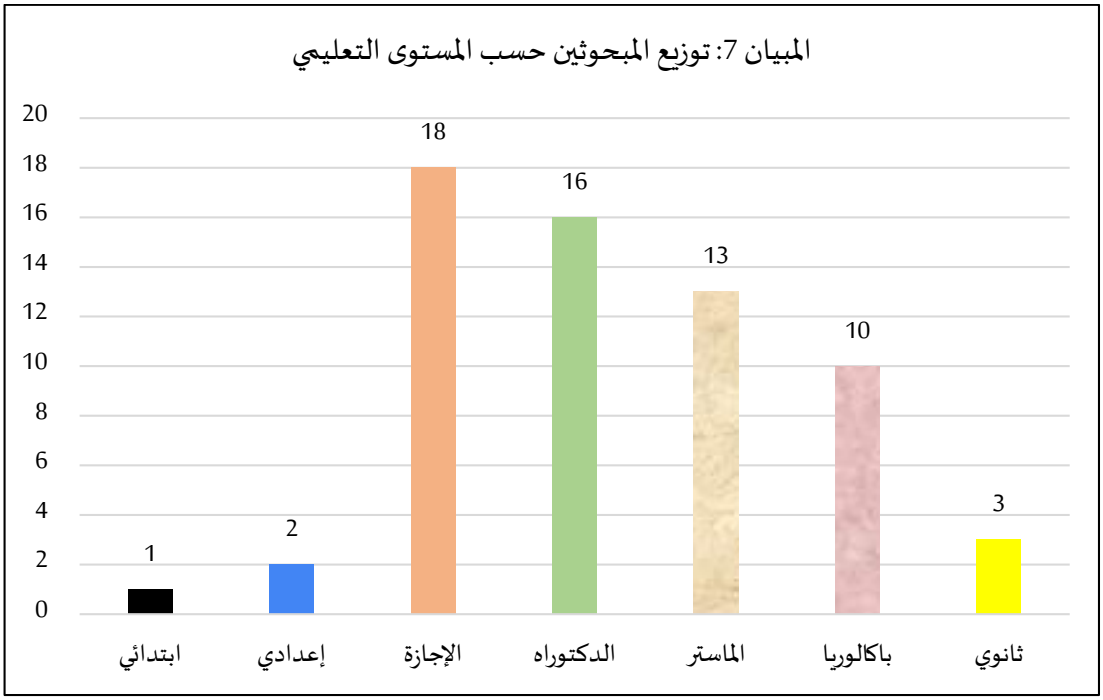

من إعداد الباحث اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية، 2026.

تكشف المعطيات عن ارتفاع واضح في المستوى التعليمي لأفراد العينة، حيث تستحوذ المستويات الجامعية على النصيب الأكبر من التوزيع. وتأتي فئة الحاصلين على الإجازة في المرتبة الأولى بـ18 مبحوثا، بنسبة 28.6%، تليها فئة الماستر بـ16 مبحوثا، بنسبة 25.4%، ثم الدكتوراه بـ13 مبحوثا، بنسبة 20.6%. وبذلك، يبلغ مجموع الحاصلين على شهادة جامعية من الإجازة فما فوق 47 مبحوثا من أصل 63، أي 74.6% من مجموع العينة.

وفي المقابل، يظل حضور المستويات التعليمية الأقل من الجامعة محدودا؛ إذ لم يسجل المستوى الابتدائي سوى حالة واحدة، والإعدادي حالتين، والثانوي 3 حالات، بينما بلغ عدد الحاصلين على الباكالوريا 10 مبحوثين. ويؤكد هذا التوزيع أن البنية التعليمية للعينة تميل بقوة نحو التعليم الجامعي، ولا سيما مستويات الإجازة والماستر والدكتوراه.

وتكتسب هذه النتيجة أهمية خاصة في دراسة تمثلات المغاربة حول المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء، لأن غالبية المبحوثين ينتمون إلى مستويات تعليمية تسمح لهم بالتفاعل مع قضايا الهجرة من خلال معارف وتجارب اجتماعية متنوعة.

المبيان 8: توزيع المبحوثين حسب الوضعية المهنية

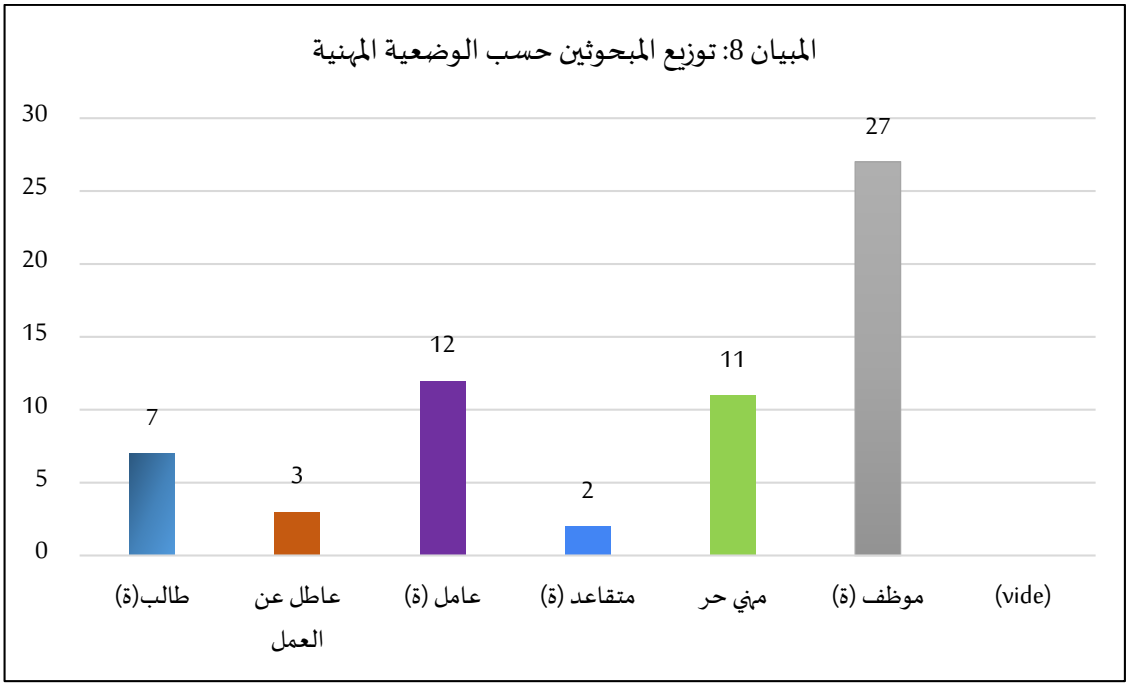

تظهر المعطيات أن الموظفين يمثلون الفئة المهنية الأكثر حضورا داخل العينة، إذ بلغ عددهم 27 مبحوثا، بما يعادل 42.9% من مجموع الاستجابات المسجلة لهذا السؤال. وتأتي فئة العاملين في المرتبة الثانية بـ12 مبحوثا (19%)، تليها فئة أصحاب المهن الحرة بـ11 مبحوثا (17.5%)، بينما بلغ عدد الطلبة 7 مبحوثين (11.1%). أما العاطلين عن العمل والمتقاعدون، فيمثلون حضورا محدودا، بـ3 و2 مبحوثين على التوالي.

ويكشف هذا التوزيع عن حضور قوي للفئات المرتبطة مباشرة بسوق العمل داخل العينة؛ فالموظفون والعاملون وأصحاب المهن الحرة يشكلون معا 50 مبحوثا من الاستجابات المسجلة. ويكتسي هذا المعطى أهمية خاصة بالنسبة لموضوع الدراسة، لأن العمل يمثل أحد المجالات الأساسية التي تتقاطع فيها تمثلات المغاربة حول المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء، خصوصا عند تناول أسئلة حول قضايا المنافسة على فرص الشغل، والعمل غير المهيكل، والمساهمة الاقتصادية.

المحور الثاني: صورة المهاجر في التمثلات الاجتماعية

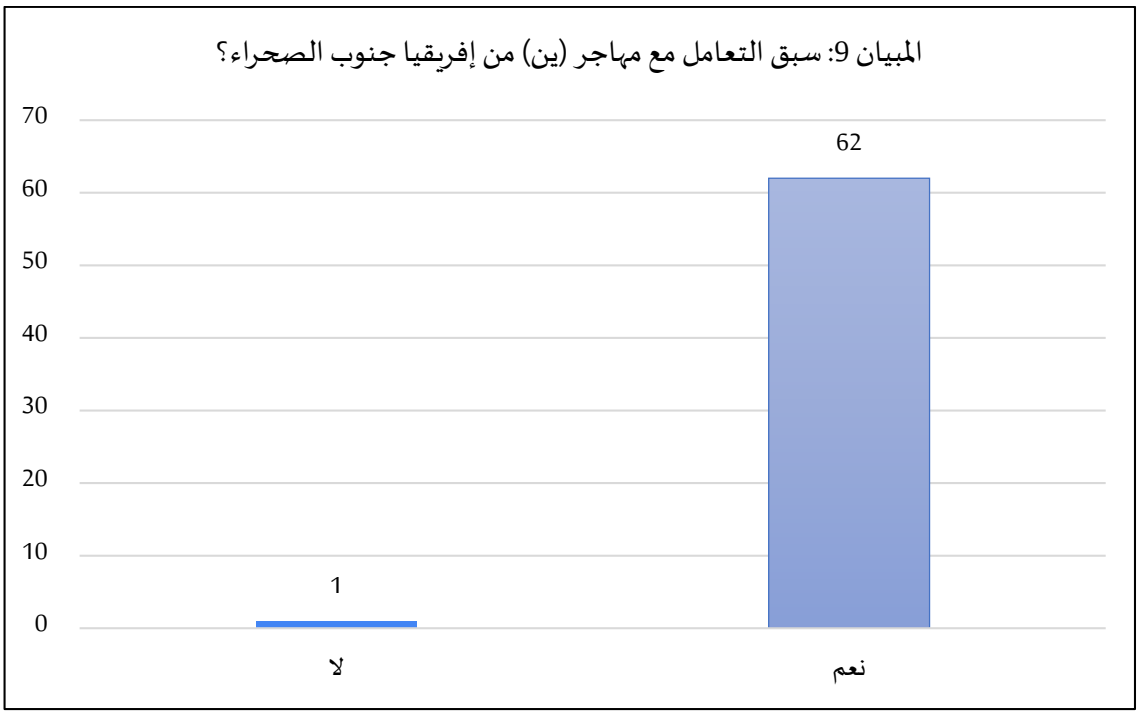

تبين النتائج الواردة في المبيان أن غالبية أفراد العينة سبق لهم الالتقاء أو التعامل المباشر مع مهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء، إذ بلغ عدد الذين أجابوا ب "نعم" 62 مبحوثا، مقابل مبحوث واحد فقط أجاب ب "لا". يمكن القول، إن هذه النتيجة تكتسي أهمية خاصة في دراسة تمثلات المغاربة حول المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء؛ إذ تفترض هذه الدرجة من المرتفعة من الاحتكاك إمكانية تشكل المواقف والصور الذهنية انطلاقا من المعايشة والتفاعل اليومي، ومن جهة أخرى، يمكن القول، إن محدودية عدد الذين لم يسبق لهم التعامل المباشر مع المهاجرين تجعل من الصعب، داخل هذه العينة، إجراء مقارنة بين من يمتلكون تجربة مباشرة ومن لا يمتلكونها.

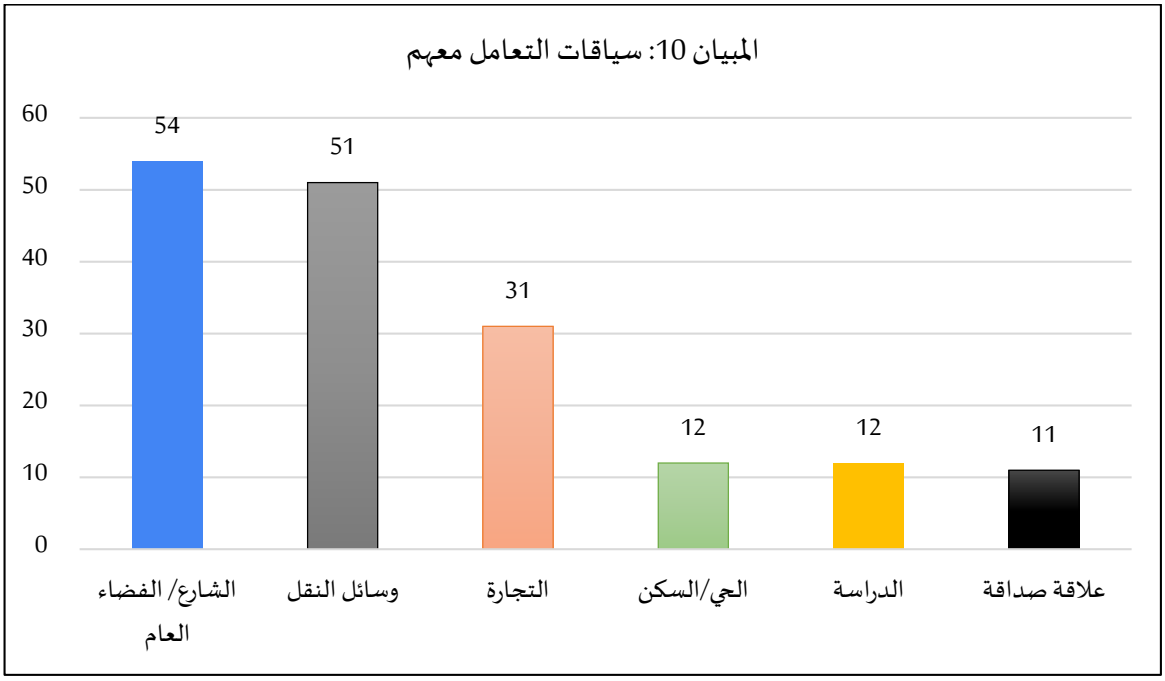

تظهر المعطيات أن الاحتكاك بالمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء يتم عبر سياقات متعددة، مع تفاوت واضح في تكرارها. فقد سجل الشارع/الفضاء العام أعلى حضور بـ54 تكرارا، يليه الحي والسكن بـ51 تكرارا، ثم التجارة بـ31 تكرارا، بينما جاءت الدراسة ووسائل النقل والعلاقات الاجتماعية بتكرارات أقل تراوحت بين 11 و12.

وتشير هذه النتائج إلى أن التفاعل مع المهاجرين يرتبط أساسا بفضاءات الحياة اليومية، ولا سيما الفضاء العام والسكن والتجارة، بما يجعل الاحتكاك المباشر تجربة اجتماعية متكررة يمكن أن تسهم في تشكيل تمثلات المبحوثين للمهاجرين، سواء من خلال التفاعل المباشر أو من خلال إعادة إنتاج الصور والتصورات المرتبطة بهذا الحضور. وتكتسب هذه النتيجة أهمية خاصة لأن السؤال أتاح اختيار أكثر من سياق.

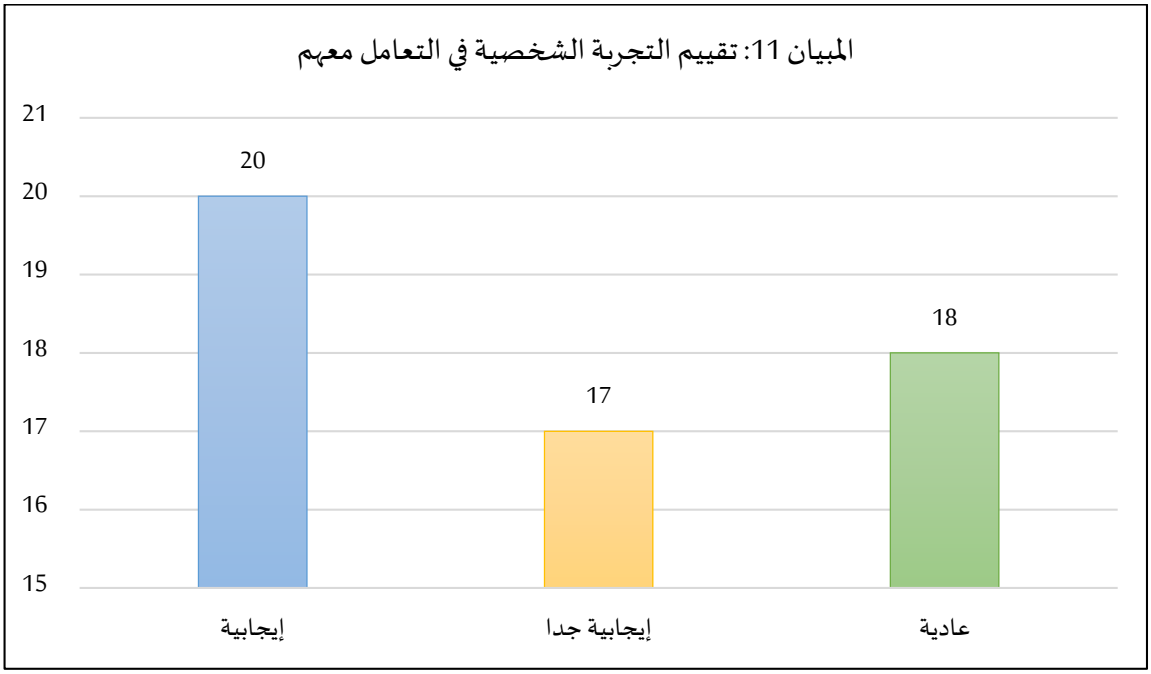

تكشف النتائج عن غلبة التقييمات الإيجابية للتجربة المباشرة مع المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء؛ إذ وصفت 20 حالة التجربة بأنها «إيجابية»، و17 حالة بأنها «إيجابية جدا»، مقابل 18 حالة وصفتها بأنها «عادية». ويعني ذلك أن التجربة المباشرة، في مجملها، لا تتخذ طابعا سلبيا لدى أفراد العينة، بل تميل بوضوح إلى الإيجابية أو الحياد.

وتكتسب هذه النتيجة دلالة سوسيولوجية مهمة، لأنها تشير إلى أن الاحتكاك المباشر لا يقود إلى إنتاج تمثلات سلبية عن المهاجرين؛ بل أسهم في بناء صورة أكثر إيجابية وواقعية، قائمة على التفاعل والمعايشة بدل الأحكام المسبقة. كما أن حضور التجربة «العادية» بنسبة ملحوظة يعكس أن المهاجر قد أصبح، بالنسبة لجزء من المبحوثين، جزءا من المشهد الاجتماعي اليومي أكثر من كونه «آخرا» أو بعيدا.

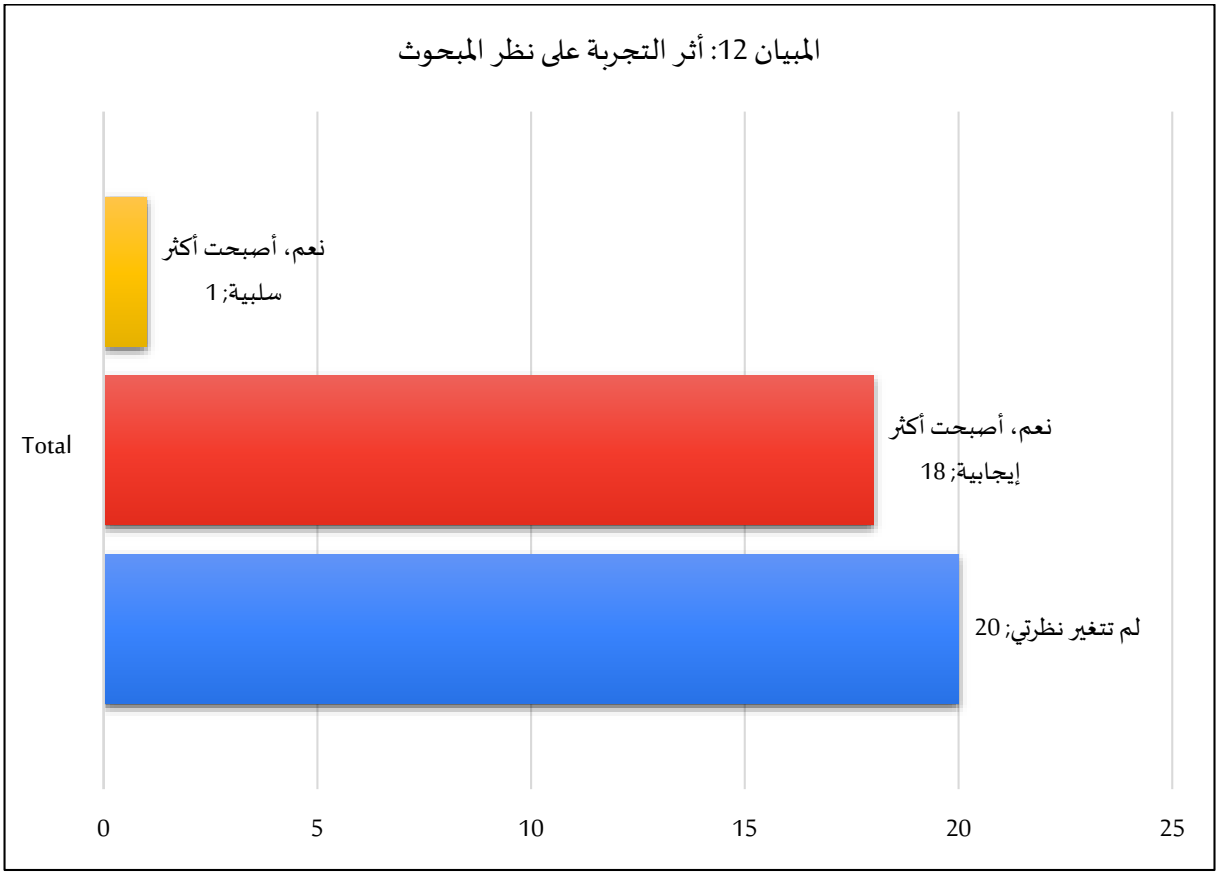

تظهر النتائج أن التجربة المباشرة مع المهاجرين أسهمت، لدى جزء مهم من المبحوثين، في إعادة تشكيل نظرتهم إليهم في اتجاه أكثر إيجابية؛ إذ صرح 18 مبحوثا بأن نظرتهم أصبحت أكثر إيجابية، مقابل مبحوث واحد فقط أفاد بأنها أصبحت أكثر سلبية، بينما أكد 20 مبحوثًا أن تجربتهم لم تحدث أي تغيير في نظرتهم.

وتشير هذه المعطيات إلى أن التفاعل المباشر يميل إلى تعديل التمثلات السلبية أكثر مما يعززها، كما تكشف في الوقت نفسه عن قدر من الاستقرار في المواقف، حيث لم تغيّر التجربة نظرة شريحة مهمة من المبحوثين. وبذلك يبدو أن الاحتكاك المباشر يمكن أن يؤدي دورا في إعادة بناء صورة المهاجر على أساس المعايشة والتجربة الفعلية، بدل الاكتفاء بالصور النمطية والأحكام المسبقة.

الجدول 1: الفكرة التي تتبادر إلى ذهن المبحوث عند سماع "مهاجر إفريقي جنوب الصحراء"

الفئة الموضوعاتية	إجابات المبحوثين
الهجرة غير النظامية والعبور نحو أوروبا	- مهاجرين سريين؛ - محطة عبور نحو أوروبا؛ - الهجرة السرية.
الفقر والهشاشة والمعاناة	- الفقر، الحرب؛ - الهجرة السرية؛ - البطالة والفقر؛ - المعاناة؛ - بؤس القارة.
البحث عن العمل وتحسين الوضع	- يبحثون عن حياة أفضل؛ - البحث عن مصدر للعيش؛ - تحسين أوضاعهم الاجتماعية.
صورة إيجابية/ إنسانية	- أغلبهم طيبين؛ - المعقول والجدية؛ - أفكار إيجابية.
صورة محايدة	- عادي؛ - مثل الجميع؛ - بشر مثلنا لا فرق.
اللون والاختلاف الثقافي	- اللون الأسود؛ - لغة وثقافة مختلفة؛ - إنسان إفريقي أسمر البشرة.
صورة سلبية مرتبطة بالتسول والجريمة	- التسول؛ - الهمجية والإجرام والفساد.
عدم وجود تصور مسبق	- لا يراودني أي تصور؛ - لا أحكم إلا بعد علاقة تواصل.

تكشف معطيات الجدول عن تعدد واضح في تمثلات المبحوثين للمهاجر الإفريقي من جنوب الصحراء، غير أن هذه التمثلات تنتظم أساسا حول ثلاثة أبعاد كبرى: الهجرة، والهشاشة الاجتماعية، والاختلاف الثقافي، إلى جانب تمثلات إيجابية ومحايدة تكشف عن حضور خطاب إنساني مواز.

أول ما يلاحظ هو الربط بين المهاجر والهجرة غير النظامية؛ إذ تحضر عبارات من قبيل: «مهاجرين سريين»، و«محطة عبور نحو أوروبا»، و«الهجرة السرية». ومنه فصورة المهاجر تستحضر هنا من خلال وضعية الهجرة ذاتها، وبالأخص الهجرة غير النظامية. ويكشف ذلك عن تأثير التمثلات الاجتماعية السائدة حول الهجرة باعتبارها عبورا نحو أوروبا، بحيث

تصبح صفة «المهاجر» مرتبطة في المخيال الاجتماعي بمشروع الرحيل والعبور أكثر من ارتباطها بشخص المهاجر وخصوصيته.

كما ترتبط في مستوى ثانٍ، بالفقر والهشاشة والمعاناة، من خلال كلمات مثل: «الفقر»، «الحرب»، «البطالة والفقر»، «المعاناة» و«بؤس القارة». وهنا يتم اختزال صورة المهاجر في خلفية اجتماعية واقتصادية مأزومة. غير أن هذه الصورة تحمل وجهين: فمن جهة، تعكس لدى البعض تعاطفا مع المهاجر باعتباره شخصا دفعته ظروف قاسية إلى الهجرة؛ ومن جهة أخرى، فإن التكرار المستمر لربطه بالفقر والبؤس يؤدي إلى تكريس صورة نمطية تجعل الإفريقي جنوب الصحراء يبدو وكأنه يمثل الفقر والمعاناة في حد ذاته.

وتظهر، في المقابل، تمثلات أكثر ارتباطا بالبحث عن العمل وتحسين الوضع الاجتماعي، مثل «يبحثون عن حياة أفضل»، و«البحث عن مصدر للعيش»، و«تحسين أوضاعهم الاجتماعية». وهي إجابات يمكن القول، بأنها لا تجعل من المهاجر في موقع «الضحية»، وإنما موقع الفاعل الاجتماعي الذي يتخذ قرار الهجرة بحثا عن موارد وفرص وحياة أفضل. وبالتالي، فالهجرة هنا لا تفهم فقط باعتبارها نتيجة للفقر، وإنما باعتبارها أيضا استراتيجية لتحسين شروط الحياة.

كما تكشف النتائج عن حضور تمثل إنساني وإيجابي لدى بعض المبحوثين، من خلال عبارات مثل «أغلبهم طيبين»، و«المعقول والجدية»، و«أفكار إيجابية». وتكتسي هذه الإجابات أهمية خاصة لأنها تكسر الصورة السلبية، وتعيد الاعتبار إلى المهاجر باعتباره شخصا يمتلك صفات فردية لا يمكن اختزالها في وضعه القانوني أو الاقتصادي.

وتبرز كذلك إجابات ذات طابع محايد، مثل «عادي»، «مثل الجميع»، و«بشر مثلنا لا فرق». وهي تمثلات تتجاوز منطق الاختلاف، وتؤسس لرؤية تعتبر المهاجر أولا إنسانا قبل أن يكون إفريقيا أو مهاجرا أو أجنبيا. ويمكن اعتبار هذه الإجابات مؤشرا على وجود تمثلات تتجاوز الصور النمطية السائدة عن فئة المهاجرين.

في المقابل، يسجل الجدول حضورا واضحا للاختلاف الثقافي، وكذلك التمييز على أساس "اللون"، من خلال الإشارة إلى «اللون الأسود»، و«لغة وثقافة مختلفة»، و«إنسان إفريقي أسمر البشرة». وتكشف هذه الإجابات عن انتقال التمثل من وضعية الهجرة إلى الجسد بوصفه علامة على الاختلاف. فالمهاجر لا يعرف فقط من خلال كونه مهاجرا، بل يمكن أن يصبح اللون واللغة والثقافة مؤشرات رمزية يتم عبرها تصنيف الآخر وتمييزه عن «نحن». وهنا تبرز أهمية البعد الجسدي والثقافي في إنتاج الحدود الرمزية بين الجماعات.

إضافة إلى ما سبق، سجلت النتائج حضور تمثلات تربط بين المهاجر وبين التسول والإجرام والفساد. وهذا النوع من الإجابات يمثل انتقالا من مجرد وصف الوضع الاجتماعي للمهاجر إلى إسناد صفات وسلوكات سلبية إليه. وإذا كانت إجابة مثل «التسول» قد تعكس ملاحظة لبعض مظاهر الهشاشة في الفضاء العام، فإن الجمع بين المهاجر وبين الإجرام والفساد يمكن أن يشكل صورة نمطية أكثر قوة، لأنها تحول بعض السلوكات أو الحالات الفردية إلى صفات مرتبطة بجماعة بأكملها.

المبيان 13: الصورة العامة للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء في المجتمع المغربي

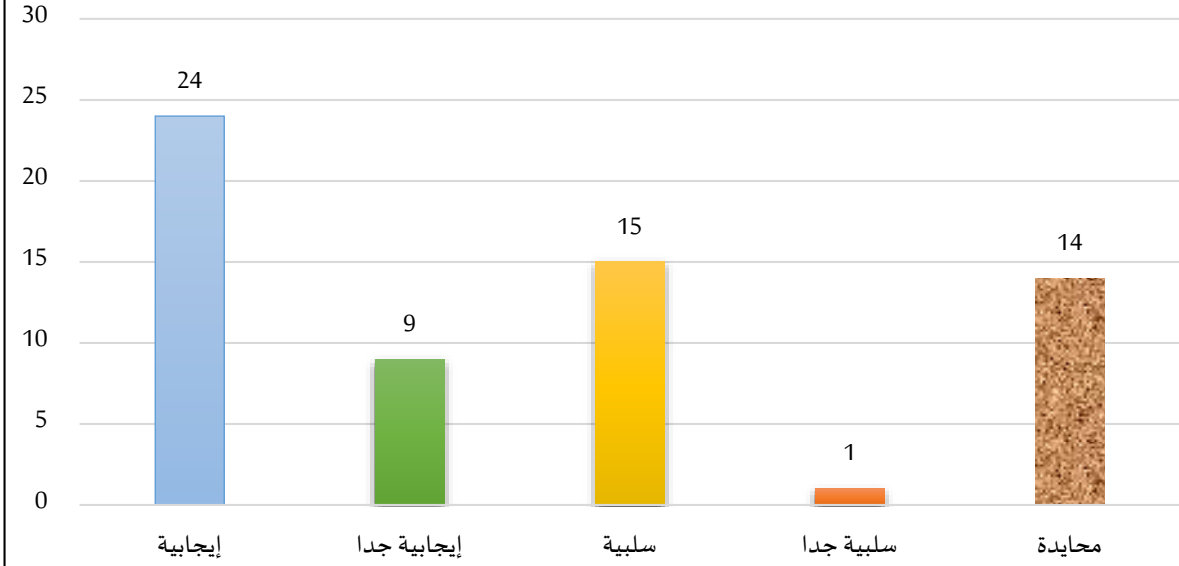

تظهر النتائج أن الصورة العامة للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء تميل، في المجمل، إلى الإيجابية، وإن كانت هذه الإيجابية لا تخلو من وجود تمثلات سلبية ومحايدة. فقد عبّر 24 مبحوثا عن صورة إيجابية، مقابل 9 مبحوثين عن صورة إيجابية جدا، أي أن مجموع التمثلات الإيجابية بلغ 33 من أصل 63 مبحوثا، بما يعادل نحو 52.4%. في المقابل، عبّر 15 مبحوثا عن صورة سلبية ومبحوث واحد فقط عن صورة سلبية جدا، أي ما مجموعه 16 مبحوثا (25.4%)، بينما اختار 14 مبحوثا (22.2%) الموقف المحايد.

وتشير هذه النتائج إلى أن التمثل الإيجابي هو الاتجاه الغالب نسبيا لدى أفراد العينة، وهو ما يوحي بأن صورة المهاجر الإفريقي جنوب الصحراء في المجتمع المغربي لا يمكن اختزالها في خطاب الرفض أو الصور النمطية السلبية. غير أن وجود ربع العينة تقريبا ضمن الفئتين السلبية والسلبية جدا يبين، في الوقت نفسه، أن التمثلات السلبية ما تزال حاضرة ولا يمكن تجاهلها.

وعليه، يمكن القول إن النتائج تعكس صورة اجتماعية مركبة، يغلب عليها الاتجاه الإيجابي، مع استمرار حضور تمثلات سلبية ومحايدة تكشف عن عدم تجانس النظرة الاجتماعية إلى هذه الفئة.

الجدول 2: الجوانب الإيجابية لوجود مهاجرين أفارقة جنوب الصحراء بالمغرب حسب تصريحات المبحوثين

الفئة الخاصة بالإجابة	إجابات المبحوثين الأصلية
المساهمة في تنشيط الاقتصاد المغربي	- المساهمة في الاقتصاد المحلي وتجارة القرب؛ - سد العجز في القطاعات الحيوية؛ - مساهمة فالنشاط الاقتصادي والسياحي؛ - المساهمة الاقتصادية والتنوع الثقافي؛ - يساهمون تنشيط الدورة الاقتصادية ، - يمكن ان يساهموا في تحريك النشاط الاقتصادي؛ - يساهمون فالسياحة والاقتصاد فكثير اشياء المهاجرين.
التنوع الثقافي والتعرف على ثقافات جديدة	- هناك عدة ايجابيات: يعرفوننا على ثقافات اخرى، يساهمون في الحركة الاقتصادية؛ - الجانب الإيجابي هو احياء دينامية مع تجديدها داخل بلاد المغرب كملتقى الثقافات والحضارات له تاريخ وإعادة الاعتبار للهوية الإفريقية؛ - بالنسبة للمهاجرين النظاميين فهو ايجابي داخل المجتمع المغربي ودلك من خلال الانفتاح الثقافي على تقاليد وعادات الدول أفريقيا جنوب الصحراء؛ - المساهمة في الاقتصاد، التلاقح الثقافي ، خلق فضاء متنوع ومشجع على قبول الاختلاف، - التعرف على أفراد جدد.
المساهمة في التنمية	- المساهمة في الرفع من مؤشر التنمية
الاستفادة من الكفاءات والطاقات	- الاستفادة من كفاءتهم وطاقاتهم، يساهمون بخبرتهم في المجالات الحساسة كالهندسة والطب والرياضة
تنشيط الحركة التجارية	- الحركة التجارية في بعض المدن
غياب السلوك المؤذي والإجرامي	- أغلبهم غير مؤذي، لا يرتكبون الجرائم والسرقة
الاندماج	- سرعة الاندماج
عدم وجود إيجابيات	- لا إيجابيات، لا وجود لإيجابيات ،

تكشف إجابات المبحوثين أن الجانب الإيجابي لوجود المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء في المجتمع المغربي يرتبط أساسًا بثلاثة أبعاد مترابطة :الاقتصادي، والثقافي، والتنموي .فقد اعتبر عدد من المبحوثين أن وجودهم يمكن أن يساهم في تنشيط الدورة الاقتصادية، والحركة التجارية والسياحية، وسد بعض الخصاص في قطاعات معينة. ويبرز، في المقابل، التنوع الثقافي باعتباره أحد أهم الجوانب الإيجابية التي استحضرها المبحوثون؛ إذ ربطوا وجود المهاجرين بالتعرف على ثقافات وعادات جديدة، والانفتاح على مجتمعات إفريقيا جنوب الصحراء، وتعزيز التعايش وقبول الاختلاف. كما حضرت في بعض الإجابات فكرة إعادة الاعتبار للبعد الإفريقي في هوية المغرب باعتباره مجالًا تاريخيًا للتلاقي بين الثقافات والحضارات.

كما أشارت بعض الإجابات إلى إمكانية الاستفادة من كفاءات المهاجرين وطاقاتهم، خاصة في مجالات مثل الهندسة والطب والرياضة، وهو ما يعكس تمثلًا لوجودهم باعتباره موردًا بشريًا يمكن أن يساهم في التنمية.

وتكشف بعض الإجابات كذلك عن تمثلات إيجابية مرتبطة بالاندماج والسلوك الاجتماعي، من خلال التأكيد على سرعة اندماج بعض المهاجرين، وعلى أن وجودهم لا يرتبط بالضرورة بالسلوك الإجرامي أو المؤذي. وفي المقابل، صرح بعض المبحوثين بعدم وجود أي جانب إيجابي، وهو ما يؤكد مرة أخرى أن تمثلات الظاهرة ليست موحدة.

وبصورة عامة، تشير هذه النتائج إلى أن المبحوثين الذين ينظرون بإيجابية إلى وجود المهاجرين لا يحصرون هذه الإيجابية في المردود الاقتصادي، وإنما يربطونها أيضًا بما يمكن أن ينتج عن الهجرة من تنوع ثقافي، وتفاعل اجتماعي، واستفادة من الكفاءات، وإمكانات للاندماج والتنمية .وبذلك يظهر المهاجر، في جزء من هذه التمثلات، ليس باعتباره عنصرًا خارجيًا فقط، وإنما باعتباره فاعلًا يمكن أن يساهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع المغربي.

الجدول 3: المشكلات التي قد يطرحها وجود مهاجرين أفارقة جنوب الصحراء بالمغرب حسب تصريحات المبحوثين

الفئة الخاصة بالإجابة	إجابات المبحوثين الأصلية
الأمن والجريمة	- مشكلة الأمن؛ - الأمن؛ - تزايد التحديات الأمنية والسياسيات الاقتصادية والاجتماعية؛ - المشاكل الأمنية ، المشاكل القانونية والأمنية؛ - مشكلة الأمن والعادات الإجتماعية التي تميز الأفارقة عن المغاربة؛ - اعمال العنف أحيانا.
الوضعية القانونية وصعوبة التتبع الأمني	- مشكل ان اغلبهم ليست لديهم أوراق الإقامة وبالتالي فاذا ارتكبوا اي مشكلة يصعب معرفة الجاني؛ - تجاهل الدولة للمهاجرين غير الشرعيين؛ - ماذا تنتظر من مهاجر متواجد بشكل غير قانوني توقع منه اي شيء؛
التقنين والمنافسة على فرص الشغل	- تهديد فرص الشغل؛ - المنافسة على بعض فرص العمل؛ - التقنين؛ - المنافسة على فرص الشغل وغيرها؛ - المنافسة على فرص العمل والخدمات بشكل عام؛ - كينافسو المغاربة على العمل؛ - المنافسة على بعض الأنشطة التجارية والسكن، اضافة إلى بعض المظاهر غير اللائقة كالتسول والانحراف.
الوضعية غير القانونية	- وجودهم غير قانوني؛ - اغلبهم موجود بشكل غير قانوني؛ - يجب على الدولة أن تضع قوانين خاصة بالهجرة وتحارب الهجرة السرية؛ - مشكلة الهجرة الغير النظامية؛ - غياب الوثائق القانونية لدى بعضهم ، الاوراق القانونية؛ - التواجد بشكل غير قانوني واثارة المشاكل والدعارة والمخدرات؛

	- اظن مشكلة تسوية وضعيتهم القانونية اغلبهم بدون اوراق الإقامة؛ - التواجد بشكل غير قانوني يؤدي الى الاكتظاظ والفوضى والضوضاء.
صعوبات الإدماج الاجتماعي والاقتصادي	- الإدماج؛ - صعوبات مرتبطة بالاندماج و السكن والعمل؛ - مشكلة الاندماج الاقتصادي القانوني مادامت فئة منهم في وضعية المهاجرين السريين؛ إذ يترتب عن ذلك استغلالهم للعمل بأجور زهيدة، وفي ظروف مهنية سيئة، المشكلة متعلقة باندماجهم الاجتماعي؛ - الهوية، الإدماج السوسيومهني؛ - هو اشكالية الادماج في الأنشطة الاقتصادية؛ - إشكالية الولوج للعمل.
التسول	- التسول ، التسول.
صعوبات التواصل والاختلاف الثقافي	- التواصل / العادات والتقاليد مختلفة / المهاجرين الغير النظاميين لا يبحثون عن الاندماج يكون المغرب بالنسبة لهم مجرد نقطة عبور .
الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية	- هشاشة اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية؛ - الأنشطة غير المهيكلة؛ - البطالة التي قد يعيشونها ومنافستهم على الشغل ووجود افراد ضائعين وزيادة البطالة؛ - اعدادهم الكثيرة بدون فائدة، اغلبهم يد عاملة غير مؤهلة؛ - العمل غير المهيكل.
الاكتظاظ والفوضى والضوضاء	- تركزهم في بعض الاحياء يؤدي الى الاكتظاظ على بعض الخدمات؛ - الاكتظاظ في بعض الأحياء السكنية وفي وسائل النقل؛ - العنف الضوضاء؛ - ارتفاع اعدادهم في السنوات الأخيرة .
ضعف التأطير القانوني و سياسة تدبير الهجرة	- غياب سياسة واضحة من طرف الدولة، لا تشعر ان هناك قانون للهجرة يؤطر وجودهم داخل المغرب؛ - ليس هناك مشكلة مرتبطة بوجود هم بشكل خاص، المشكلة في الجهات المسؤولة التي علها أن تعيد النظر في تدبير مسألة الهجرة بشكل عام؛
الضغط على الخدمات والسكن والنقل	- التأثير على ولوج بعض الخدمات كوسائل النقل والسكن؛ - التزايد الكبير لنسبة المهاجرين أدى إلى خلق ضغط على بعض الأنشطة كالسكن.
التمييز	- التمييز ولابد من ادماجهم؛ - التمييز العنصري.
عدم اعتبار وجود المهاجرين مشكلة	- ليس هناك مشكلة؛ - لا مشكلة؛ - لا وجود لأي مشاكل؛ - لا وجود لمشكل؛ - لا توجد مشكلة؛ - لا أعتقد بوجود مشاكل مرتبطة بوجود المهاجرين الأفارقة؛ - لا أظن بوجود مشكلة مرتبطة بوجودهم في المغرب.
قضايا الأسرة والنسل والزواج	- لا ارى هناك مشكل من غير النسل المغربي والتزاوج هدا لا اؤيده بشدة لأننا نريد الحفاظ على النسل المغربي مية فالمية.

تظهر إجابات المبحوثين أن أبرز المشكلات المرتبطة بوجود المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء في المغرب تتمثل أساسًا في الوضعية القانونية غير المستقرة وصعوبات الإدماج الاجتماعي والاقتصادي، وما يرتبط بهما من تصورات حول الأمن،

وفرص الشغل، والسكن والخدمات. فقد ربط عدد من المبحوثين وجود بعض المهاجرين دون وثائق قانونية بصعوبات التتبع والتأطير، بينما ركز آخرون على المنافسة في سوق الشغل والأنشطة غير المهيكلة وصعوبات الاندماج.

كما حضرت في الإجابات بعض المشكلات المرتبطة بالاكتظاظ والضغط على السكن والخدمات والنقل، وصعوبات التواصل والاختلاف الثقافي، إلى جانب الإشارة إلى التسول والتمييز.

وفي المقابل، صرحت فئة من المبحوثين بأنه لا توجد مشكلة مرتبطة بوجود المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء، وهو ما يعكس اختلاف التمثلات والمواقف تجاه الظاهرة.

وعليه، تكشف النتائج أن تمثلات المبحوثين لمشكلة الهجرة لا تتجه في اتجاه واحد، بل تتوزع بين تمثلات تركز على الوضعية القانونية والأمنية والاقتصادية، وأخرى تركز على الإدماج والتعايش، في مقابل تمثلات لا تعتبر وجود المهاجرين مشكلة في حد ذاته .ويبدو أن جزءًا مهمًا من هذه التمثلات يرتبط، في نظر المبحوثين، بكيفية تدبير الهجرة وتنظيم الوجود المهاجر وإدماجه داخل المجتمع المغربي.

المبيان 14: رفض الحكم على جميع المهاجرين من خلال سلوك بعض الأفراد

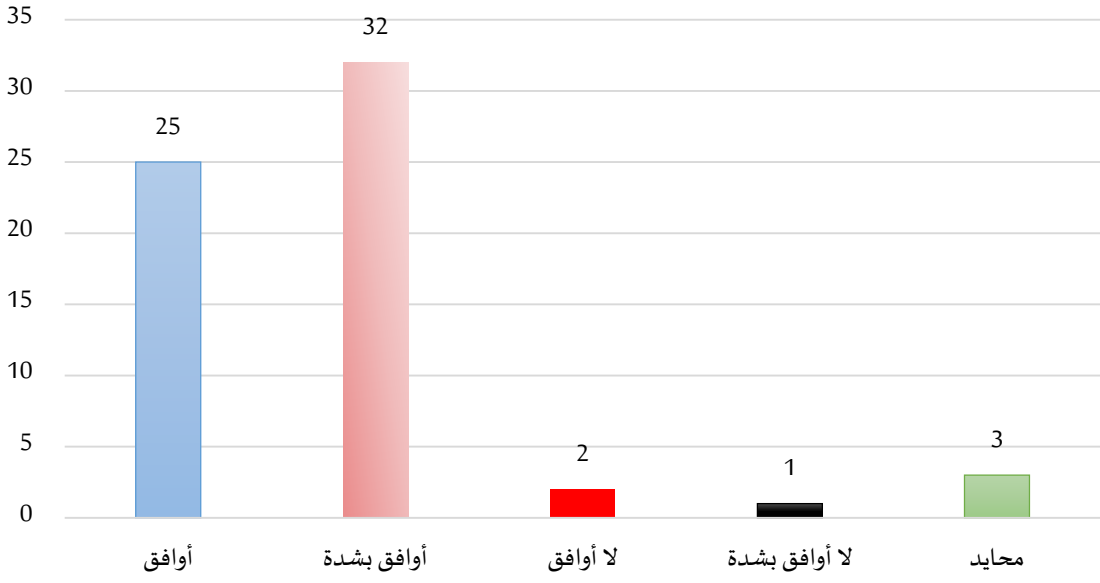

تكشف النتائج عن اتجاه قوي لدى أفراد العينة نحو رفض التعميم في الحكم على المهاجرين؛ فقد وافق 25 مبحوثا (39.7%) على العبارة، في حين وافق عليها بشدة 32 مبحوثا (50.8%)، أي أن مجموع الموافقين بلغ 57 مبحوثا (90.5%). في المقابل، لم يوافق على العبارة سوى 2 مبحوثين (3.2%)، بينما عبّر مبحوث واحد (1.6%) عن عدم موافقته بشدة، واختار 3 مبحوثين (4.8%) موقفا محايدا.

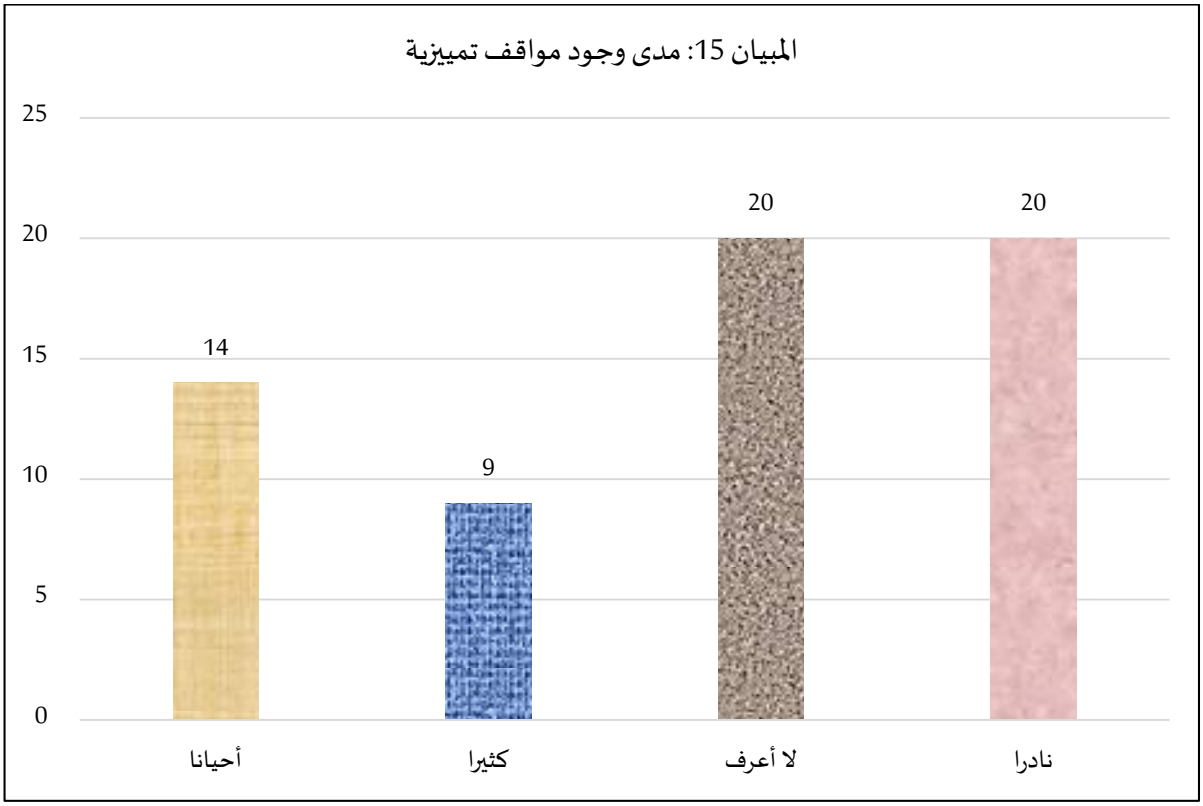

تُظهر النتائج تباينا في تقديرات أفراد العينة بشأن تعرض المهاجرين الأفارقة لبعض المواقف العنصرية داخل المجتمع المغربي؛ إذ أفاد 14 مبحوثا (22.2%) بأن ذلك يحدث أحيانا، بينما يرى 9 مبحوثين (14.3%) أنه يحدث كثيرا. في المقابل، صرّح 20 مبحوثا (31.7%) بأنهم لا يعرفون، في حين اعتبر 20 مبحوثا (31.7%) أن حدوث هذه المواقف نادر.

وتشير هذه المعطيات إلى أن الوعي بوجود مواقف عنصرية تجاه المهاجرين ليس موحدا لدى أفراد العينة؛ فبينما يقر جزء منهم بوجودها بدرجات متفاوتة، يميل جزء آخر إلى اعتبارها محدودة أو نادرة، في حين تظل نسبة مهمة غير قادرة على تحديد موقف واضح. ويعكس ذلك اختلافا في إدراك مظاهر العنصرية وتمثّل مدى حضورها في الواقع الاجتماعي.

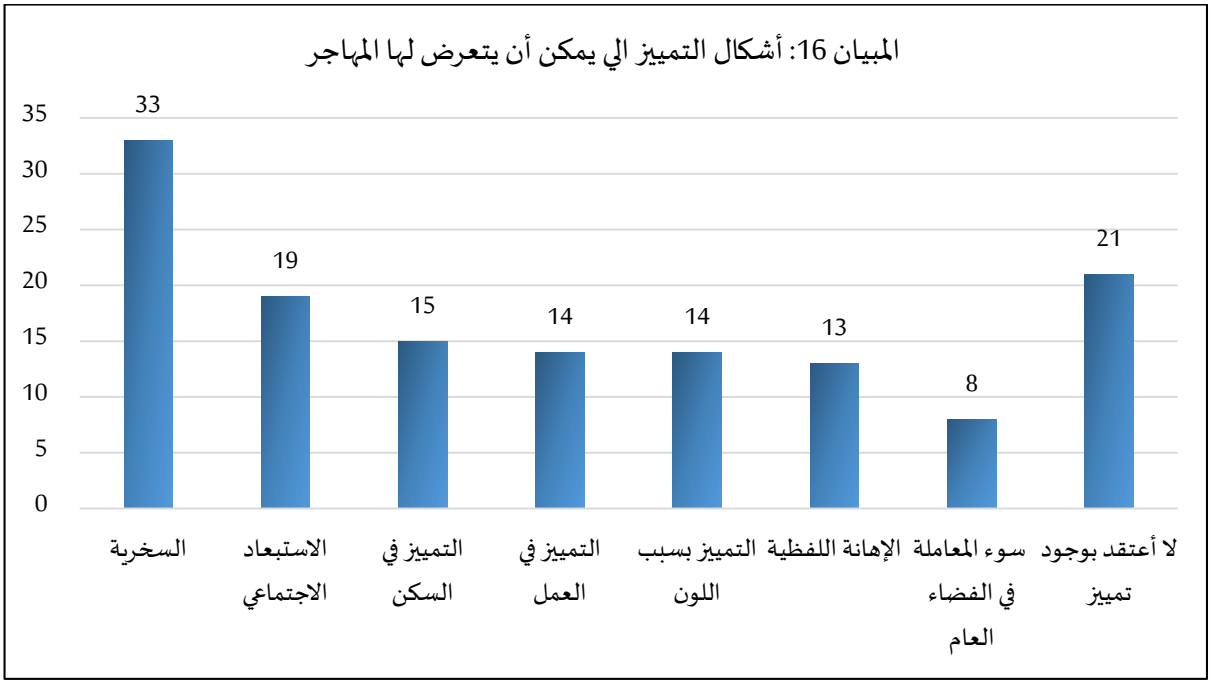

تُظهر النتائج تعدد أشكال التمييز التي يرى أفراد العينة أن المهاجرين قد يتعرضون لها، مع بروز السخرية في المرتبة الأولى، ب 33 تكرارا، تليها حالة الاستبعاد الاجتماعي بـ19 تكرارا. و 15 تكرارا للتمييز في السكن، و14 تكرارا التمييز في العمل، والنسبة نفسها التمييز بسبب اللون. و13 تكرارا للإهانة اللفظية، بينما نجد 8 تكرارات لسوء المعاملة في الفضاء العام. وفي المقابل، نجد 21 تكرارا للمبحوثين الذين صرحوا بأنهم لا يعتقدون بوجود تمييز.

وتشير هذه المعطيات إلى أن السخرية والاستبعاد الاجتماعي يمثلان أبرز صور التمييز المدركة لدى أفراد العينة، إلى جانب أشكال أخرى ترتبط بالسكن والعمل واللون والإهانة اللفظية. كما أن وجود 21 تكرارا للمبحوثين الذين ينفون وجود التمييز يكشف عن تباين في إدراك هذه الظاهرة.

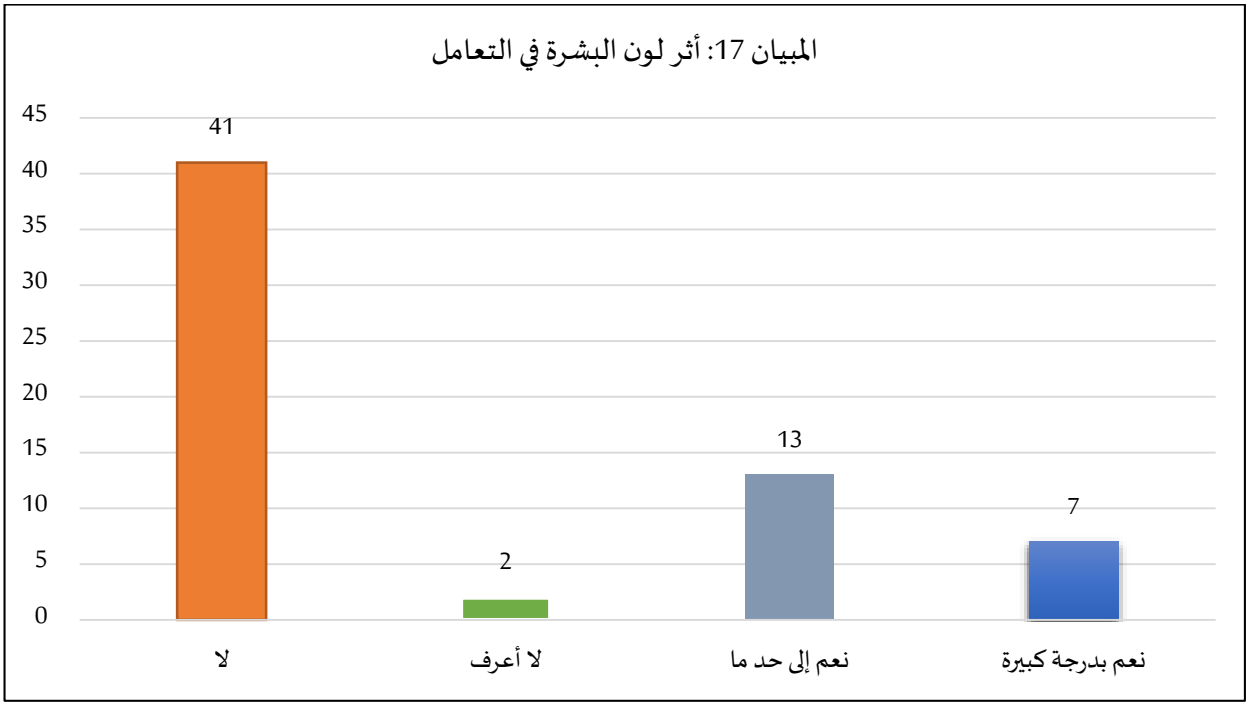

تظهر النتائج الواردة في المبيان أعلاه، أن لون البشرة لا يعد، في نظر غالبية أفراد العينة، عاملا مؤثرا في طريقة تعامل بعض المغاربة مع المهاجرين؛ فقد أجاب 41 مبحوثا (65.1%) بـ«لا». في المقابل، يرى 13 مبحوثا (20.6%) أن لون البشرة قد يؤثر إلى حد ما، بينما اعتبر 7 مبحوثين (11.1%) أن تأثيره يكون بدرجة كبيرة، في حين أجاب مبحوثان (3.2%) بـ«لا أعرف». وتكشف هذه المعطيات عن غلبة التصور الرافض لإرجاع اختلاف المعاملة إلى لون البشرة، مع وجود نسبة غير قليلة ترى أن هذا العامل قد يكون حاضرا، بدرجات متفاوتة

المحور الثالث: طبيعة المحتوى الرقمي المتداول حول المهاجرين في وسائل التواصل الاجتماعي

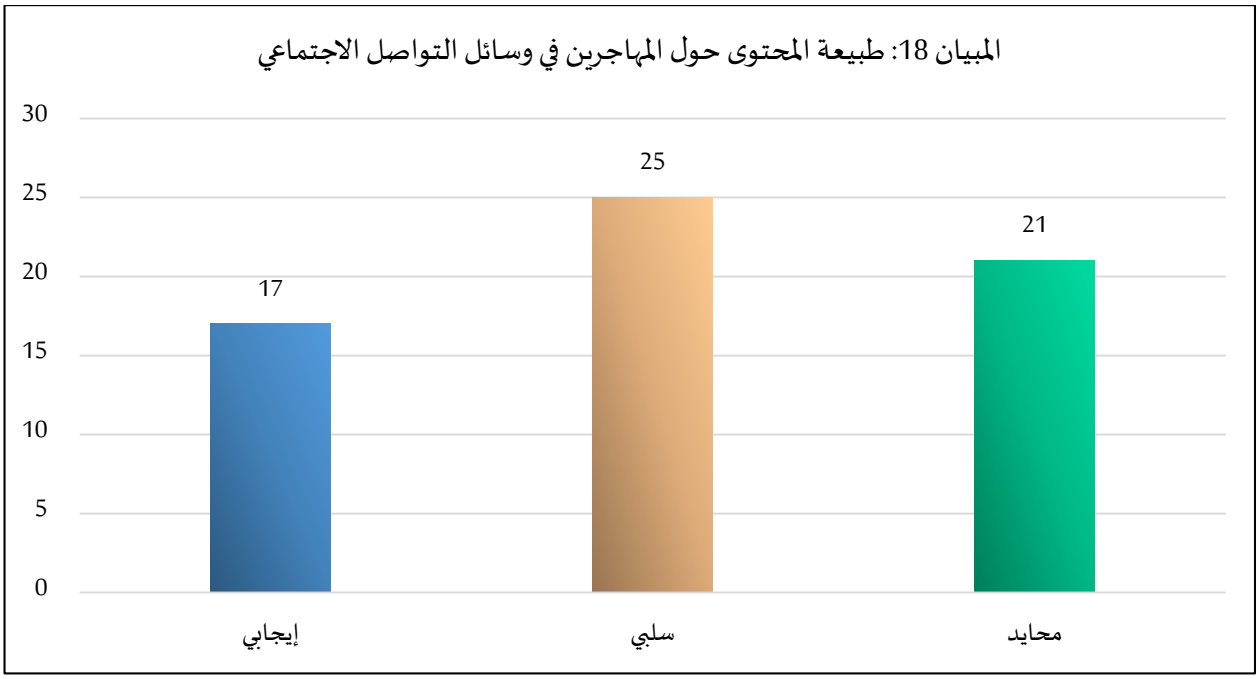

تكشف النتائج أعلاه عن تفاوت في طبيعة المحتوى المتداول حول المهاجرين في وسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ وصفه 25 مبحوثا (39.7%) بأنه سلبي، وهي النسبة الأعلى، بينما اعتبره 21 مبحوثا (33.3%) محايدا، في حين رأى 17 مبحوثا (27%) أن هذا المحتوى إيجابي. ويشير هذا التوزيع إلى أن الصورة السلبية للمهاجرين تحظى بحضور أكبر في المحتوى الذي يتعرض له أفراد العينة، دون أن تلغي ذلك وجود مضامين محايدة وإيجابية، وهو ما يعكس تعدد الصور والخطابات المتداولة حول المهاجرين في الفضاء الرقمي.

المحور الرابع: تمثلات المهاجر في المجال الاقتصادي

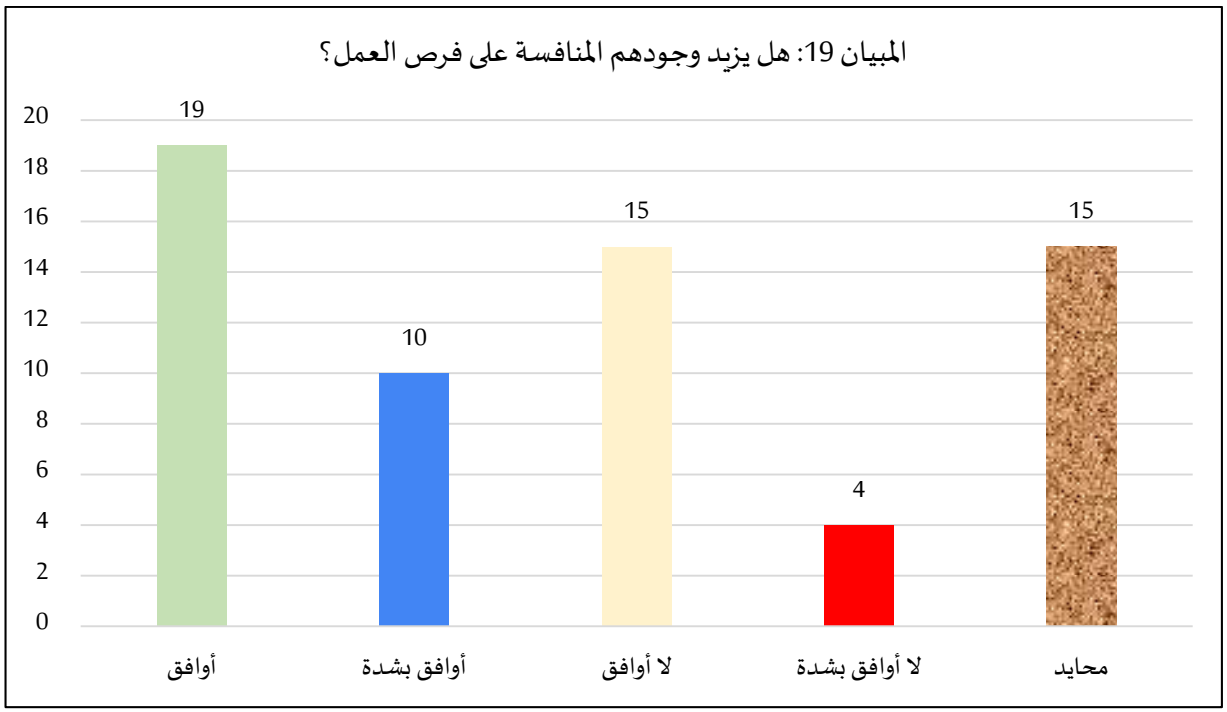

تكشف النتائج في الرسم البياني عن ميل نسبي نحو الاتفاق مع فكرة أن وجود المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء يزيد المنافسة على فرص العمل. فقد أبدى 19 مبحوثا موافقتهم، و10 مبحوثين موافقة شديدة، ليبلغ مجموع الموافقين 29 مبحوثا من أصل 63، أي نحو 46%.

في المقابل، رفض 15 مبحوثا العبارة، ورفضها بشدة 4 مبحوثين، ليصل مجموع الرافضين إلى 19 مبحوثا، أي نحو 30.2%. أما الحياد فقد سجل 15 مبحوثا، أي نحو 23.8%.

وتكشف هذه النتائج عن أن الموقف من أثر الهجرة على سوق العمل أكثر انقساما مقارنة بالصورة العامة للمهاجرين في السؤال السابق. فبينما كانت الصورة العامة تميل إلى الإيجابية، نجد أن ما يقارب نصف أفراد العينة يوافقون على أن وجود المهاجرين قد يزيد المنافسة على فرص العمل. وهذا الفرق يشير إلى وجود فصل في تمثلات المبحوثين بين تقييم المهاجر كشخص وبين تقييم أثر وجوده داخل مجال اقتصادي محدد.

بعبارة أخرى، قد يكون المبحوث قادرا على تبني صورة إيجابية أو إنسانية عن المهاجر، وفي الوقت نفسه يشعر بأن وجوده في سوق الشغل يمكن أن يخلق نوعا من المنافسة على الموارد والفرص. وتبرز هذه النتائج أن التمثل الاجتماعي للمهاجر لا يتخذ شكلا أحاديا، بل يجمع بين القبول الإنساني من جهة، واستحضار الهواجس الاقتصادية من جهة أخرى. وهو ما يعكس تعدد مستويات بناء التمثلات الاجتماعية للهجرة داخل المجتمع المغربي.

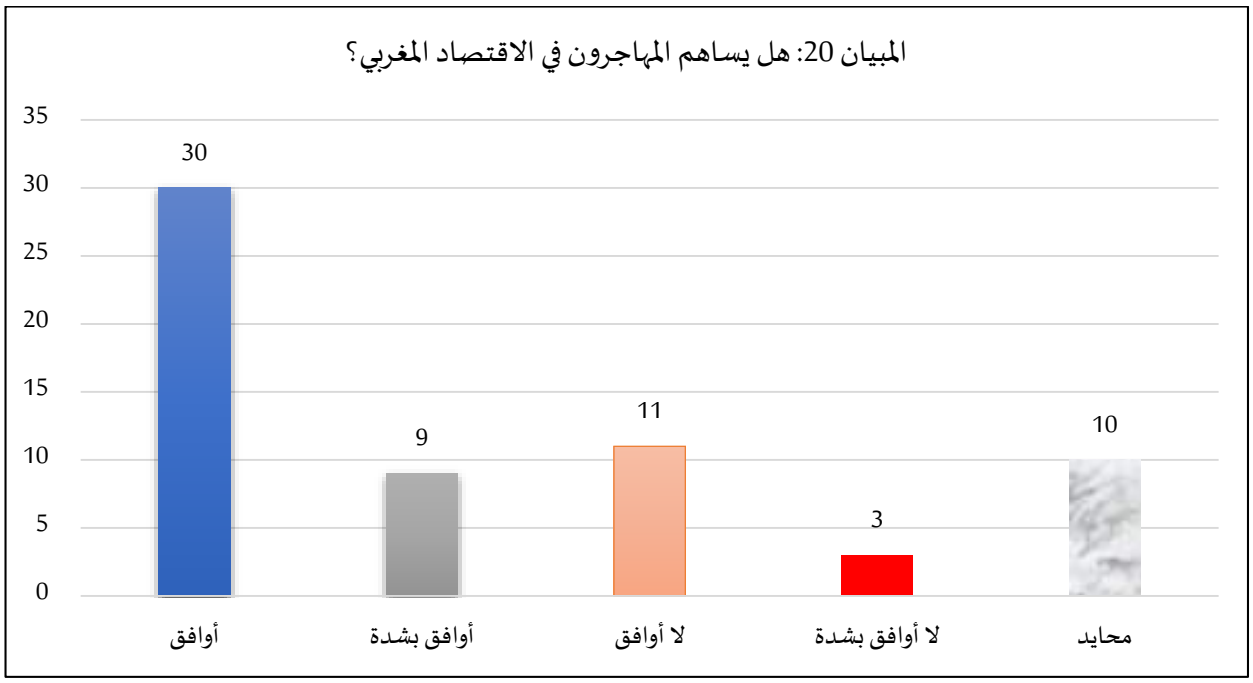

تظهر النتائج اتجاها واضحا نحو الإقرار بالمساهمة الاقتصادية للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء. فقد عبّر 30 مبحوثا عن موافقتهم على العبارة، فيما أبدى 9 مبحوثين موافقة شديدة، أي أن مجموع الاتجاه الإيجابي بلغ 39 مبحوثا من أصل 63، بما يعادل حوالي 61.9% من أفراد العينة.

في المقابل، بلغ عدد الرافضين للعبارة 11 مبحوثا، في حين عبّر 3 مبحوثين عن رفض شديد، أي ما مجموعه 14 مبحوثا (22.2%). أما الموقف المحايد فقد سجله 10 مبحوثين (15.9%).

تأسيسا على ما سبق، يمكن القول، إن أغلبية أفراد العينة تدرك المهاجرين باعتبارهم فاعلين في الدورة الاقتصادية، وليسوا مجرد مستهلكين للموارد أو مستفيدين من الخدمات. فالموافقة على العبارة تعني، ضمنيا، الاعتراف بأن وجودهم يرتبط بالعمل والاستهلاك وتقديم بعض الخدمات، ومن ثم فإنهم يشكلون جزءا من الحركية الاقتصادية داخل المجتمع.

وتكتسب هذه النتيجة أهمية خاصة إذا ما قارناها بنتائج السؤال السابق المتعلق بالمنافسة على فرص العمل؛ إذ يبدو أن هناك جمع بين الاعتراف بالمساهمة الاقتصادية للمهاجرين وبين الإحساس بوجود منافسة محتملة على بعض فرص الشغل. وهذا يكشف أن التمثل الاجتماعي ليس بالضرورة ثنائيا: *إما قبول المهاجر أو رفضه*، وإنما يمكن أن يحمل الموقف الواحد عناصر من القبول والتحفظ في الوقت نفسه.

ومن جهة أخرى، فإن انخفاض نسبة الرفض الشديد إلى 4.8% فقط يشير إلى أن الإنكار المطلق للمساهمة الاقتصادية للمهاجرين محدود داخل العينة. وبالتالي، يمكن القول إن التمثل الاقتصادي الإيجابي للمهاجرين يبدو أكثر رسوخا من بعض التمثلات السلبية المرتبطة بهم.

بناء على ما سبق، يمكن القول، إن النتائج تكشف بشكل عام عن اتجاه غالب نحو الاعتراف بالمساهمة الاقتصادية للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء في الاقتصاد المغربي. وهو ما يؤشر على وجود انتقال نسبي في النظر إلى المهاجر من كونه مجرد «مهاجر» أو «محتاج» إلى اعتباره أيضا فاعلا اقتصاديا يشارك في العمل والاستهلاك وتقديم الخدمات.

المبيان 21: المجالات التي ينافسون فيها المغاربة

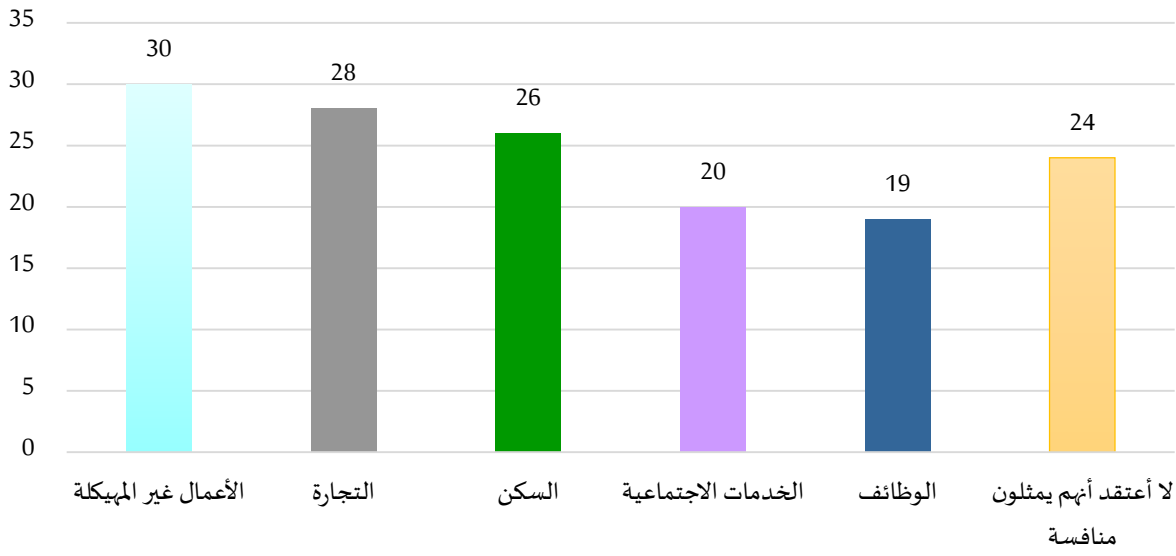

تكشف النتائج الواردة في المبيان المتعلق بمجالات المنافسة؛ أن تصور المنافسة لا يتوزع بالتساوي بين مختلف المجالات، وإنما يتركز أساسا في الأعمال غير المهيكلة والتجارة والسكن.

فقد جاء قطاع الأعمال غير المهيكلة في المرتبة الأولى بـ30 تكرارا، يليه مجال التجارة بـ28 تكرارا، ثم السكن بـ26 تكرارا. بينما جاءت الخدمات الاجتماعية بـ20 تكرارا، والوظائف بـ19 تكرارا. وفي المقابل، صرّح 24 مبحوثا بأنهم لا يعتقدون أصلا أن المهاجرين يمثلون منافسة.

وهكذا فالمنافسة، تبدو أكثر حضورا في الأعمال غير المهيكلة والتجارة والسكن. وفي المقابل، فإن حصول عبارة «لا أعتقد أنهم يمثلون منافسة» على 24 تكرارا يؤكد أن هناك نسبة مهمة من أفراد العينة لا تنظر إلى المهاجرين من منظور المنافسة أصلا. وهذا يعزز ما أظهرته نتائج السؤال السابق من أن الصورة الاجتماعية للمهاجر ليست محكومة بالكامل بمنطق التنافس أو التهديد.

المحور الخامس: العلاقات الاجتماعية مع المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء

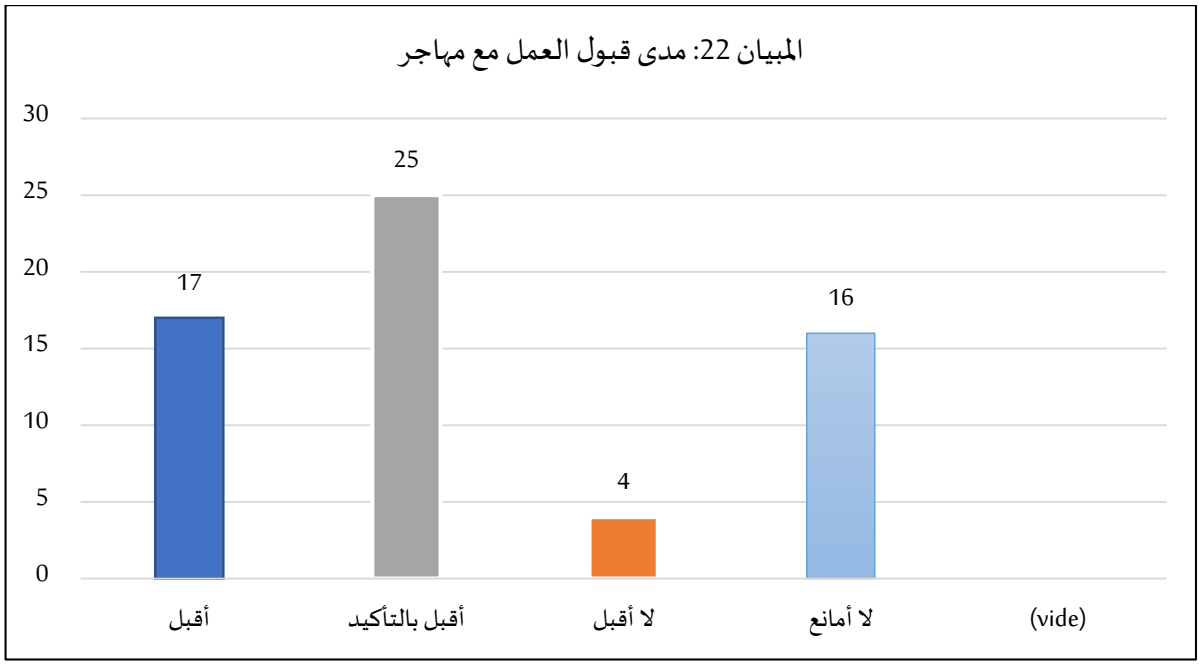

تبين النتائج مستوى مرتفعا من تقبّل المبحوثين للعمل مع مهاجر من إفريقيا جنوب الصحراء؛ فقد عبّر 25 مبحوثا (39.7%) عن قبولهم بالتأكيد، بينما صرّح 17 مبحوثا (27%) بأنهم يقبلون ذلك، في حين أفاد 16 مبحوثا (25.4%) بأنهم لا يمانعون. ولم تتجاوز نسبة الرافضين 4 مبحوثين (6.3%). وبذلك، فإن 58 مبحوثا (92.1%) لا يبدون رفضا للعمل مع مهاجر من إفريقيا جنوب الصحراء، وهو ما يعكس اتجاها إيجابيا واضحا نحو الاشتغال المشترك، مع محدودية الموقف الرافض.

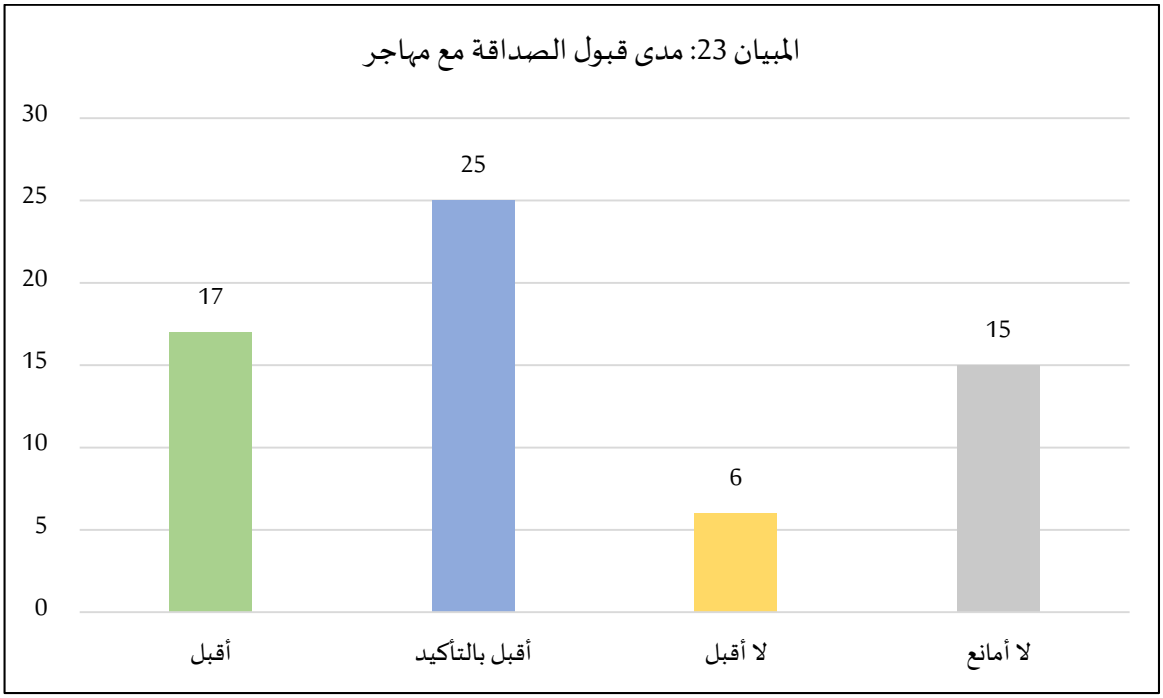

تكشف النتائج الواردة في الرسم البياني أعلاه، كذلك عن ميل واضح نحو تقبّل إقامة علاقة صداقة مع مهاجر من إفريقيا جنوب الصحراء؛ إذ أجاب 25 مبحوثا (39.7%) بأنهم يقبلون ذلك بالتأكيد، و17 مبحوثا (27%) بأنهم يقبلون، بينما صرّح 15 مبحوثا (23.8%) بأنهم لا يمانعون. في المقابل، رفض ذلك 6 مبحوثين (9.5%). وعليه، فإن 57 مبحوثا (90.5%) يتخذون موقفا غير رافض تجاه إقامة علاقة صداقة مع المهاجر، مقابل نسبة محدودة تميل إلى الرفض. وتشير هذه النتيجة إلى أن القبول الاجتماعي لا يقتصر على مجال العمل، بل يمتد أيضا إلى مستوى العلاقات الشخصية، وإن كان بدرجة أقل قليلا من القبول في المجال المهني.

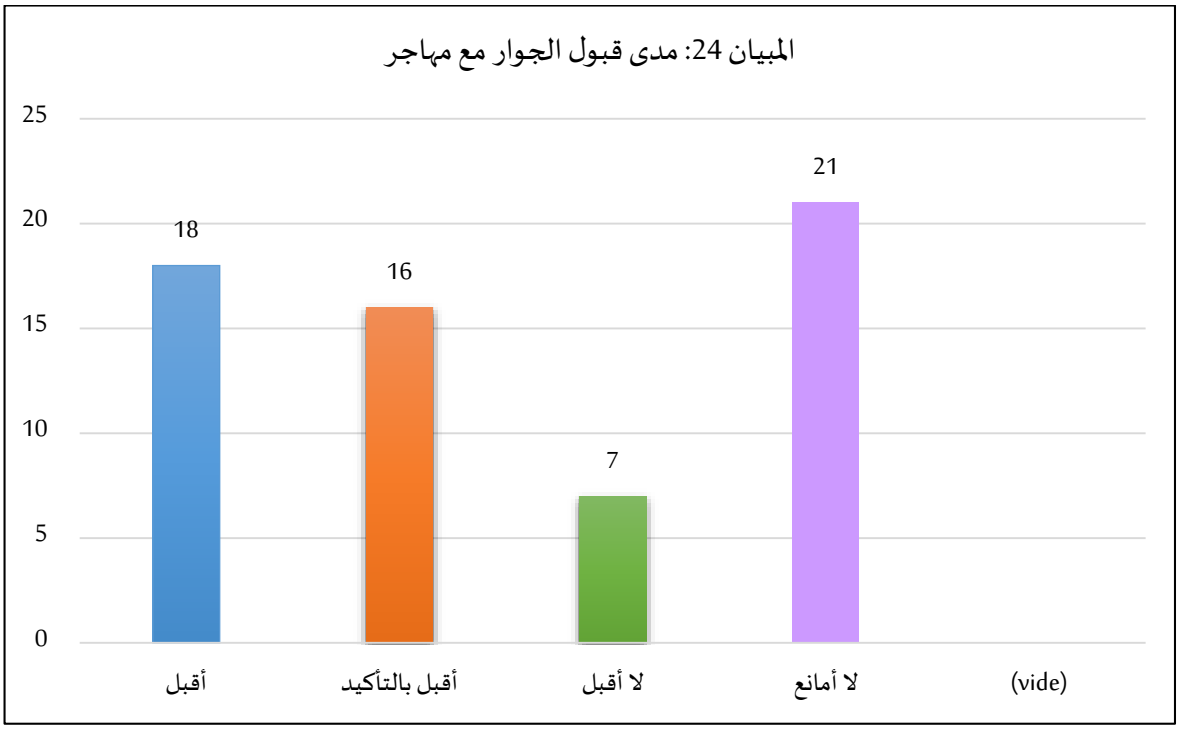

تؤكد النتائج أعلاه ميلا واضحا نحو تقبّل الجوار مع مهاجر من إفريقيا جنوب الصحراء؛ فقد صرّح 18 مبحوثا (28.6%) بأنهم يقبلون ذلك، بينما عبّر 16 مبحوثا (25.4%) عن قبولهم بالتأكيد، في حين أفاد 21 مبحوثا (33.3%) بأنهم لا يمانعون. مقابل ذلك، لم يتجاوز عدد الرافضين 7 مبحوثين (11.1%). وتكشف هذه المعطيات عن مستوى مرتفع نسبيا من القبول بالجوار، إذ لا يبدو الرفض موقفا غالبا، بما يشير إلى استعداد مهم للتعايش في المجال السكني مع المهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء.

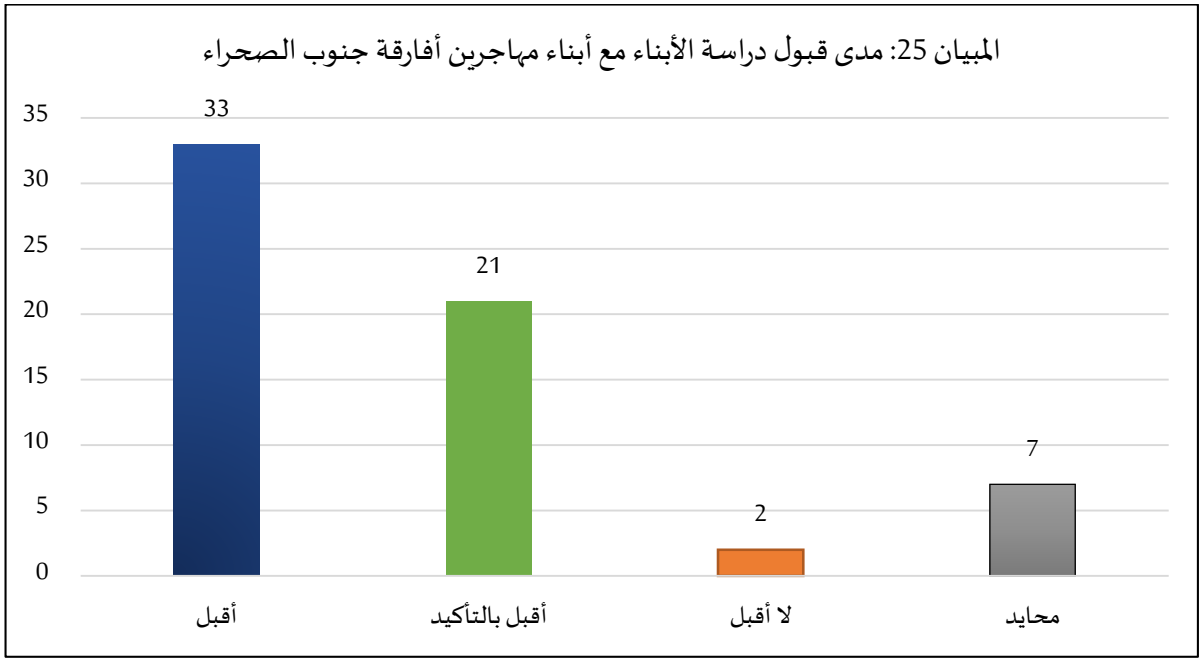

توضح النتائج أعلاه، مستوى مرتفع من القبول بالمشاركة في الفضاء التعليمي؛ فقد أبدى 33 مبحوثا (52.4%) قبولهم بأن يدرس أبناؤهم مع أبناء مهاجرين أفارقة، بينما وافق 21 مبحوثا (33.3%) على ذلك بالتأكيد. في المقابل، لم يرفض هذا الأمر سوى مبحوثين اثنين (3.2%)، في حين اتخذ 7 مبحوثين (11.1%) موقفا محايدا. وتبرز هذه النتيجة قوة القبول في سياق العلاقات التعليمية، حيث اختارت الغالبية موقفا إيجابيا، مقابل نسبة محدودة جدا من الرفض، بما يعكس استعدادا واضحا لقبول التعايش داخل المؤسسة التعليمية.

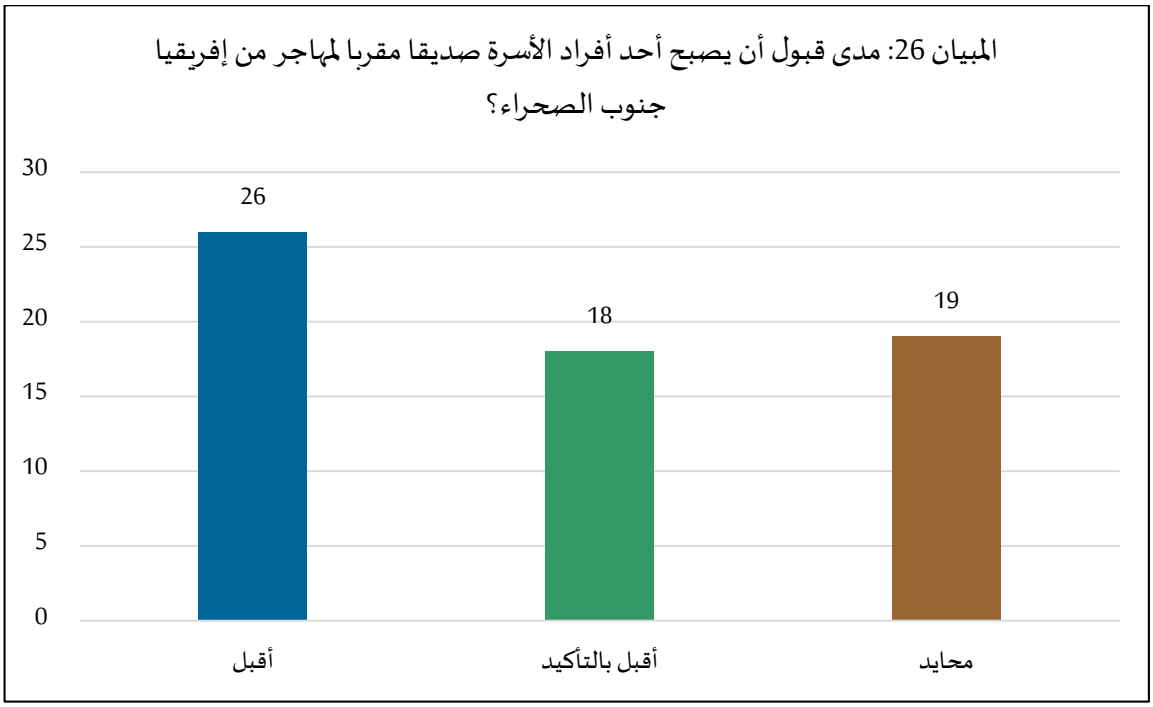

تؤكد النتائج الواردة في المبيان أعلاه؛ بدورها اتجاها إيجابيا نحو قبول العلاقات الاجتماعية القريبة مع المهاجرين؛ إذ أفاد 26 مبحوثا (41.3%) بأنهم يقبلون أن يصبح أحد أفراد أسرتهم صديقا مقربا لمهاجر من إفريقيا جنوب الصحراء، بينما عبّر 18 مبحوثا (28.6%) عن قبولهم بالتأكيد. في المقابل، اختار 19 مبحوثا (30.2%) موقفا محايدا، دون تسجيل اختيار صريح للرفض. وتشير هذه المعطيات إلى أن القبول بالعلاقات الاجتماعية القريبة حاضر بقوة، وإن كان مصحوبا بتحفظ لدى جزء معتبر من أفراد العينة.

المحور السادس: التمثلات الأمنية للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء

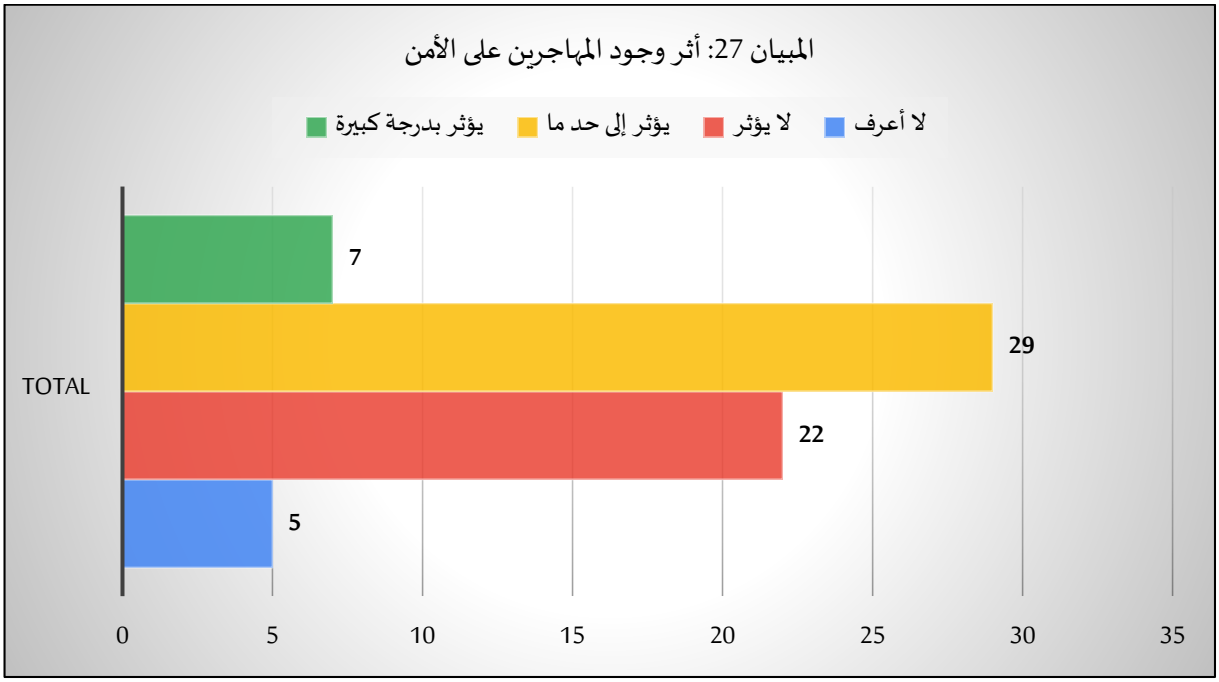

تبين النتائج الواردة في الرسم البياني والمتعلقة بسؤال «هل تعتقد أن وجود المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء يؤثر على الأمن داخل بعض المناطق؟»، عن تباين في مواقف أفراد العينة، مع ميل واضح نحو اعتبار التأثيرا محدودا أكثر من اعتباره تأثيرا قويا. في هذ الصدد، فقد صرح 29 مبحوثا بأن وجود المهاجرين يؤثر على الأمن «إلى حد ما»، وهو الاتجاه الأكثر حضورا، بينما رأى 22 مبحوثا أنه لا يؤثر على الأمن. في حين اعتبر 7 مبحوثين أن تأثيره كبير جدا، فيما لم يحدد 5 مبحوثين موقفهم.

تشير هذه النتائج، أن التمثل الأمني للهجرة يبدو أكثر اعتدالا من كونه يقوم على التخويف والتهديد... بحيث أن الفئة الغالبة لا تتحدث عن تأثير كبير، وإنما عن تأثير "إلى حد ما"، في حين توجد نسبة مهمة من أفراد العينة تنفي وجود أي تأثير (22 مبحوثا 34.9%).

المجلد 01 العدد 02 شتنبر 2026
Volume 01 Numéro 01 Juin 2026
ISSN : 3156-9579
مجلة اريكتس للسوسيولوجية التطبيقية والتنمية
Association Erectus de la Sociologie Appliquée et Développement (ESAD)

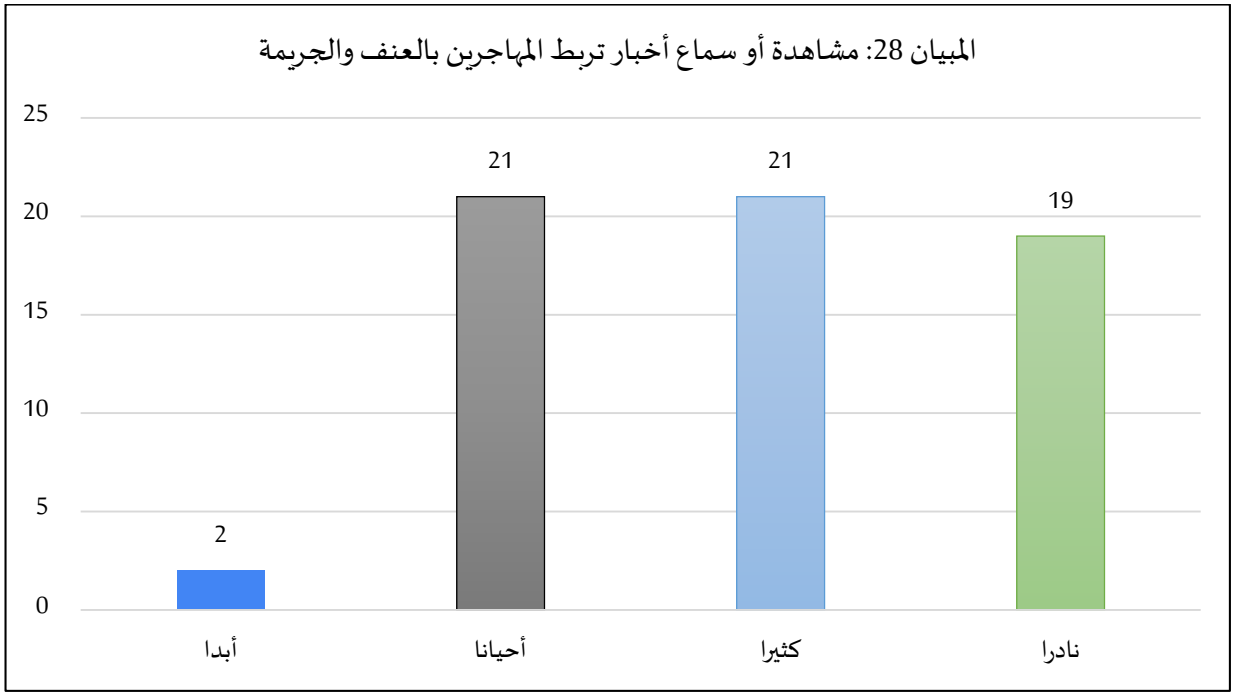

تظهر النتائج أن مشاهدة مضامين إعلامية تربط المهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء بالعنف والجريمة حاضر بدرجات متفاوتة لدى أفراد العينة؛ فقد أفاد 21 مبحوثا (33.3%) بأنهم شاهدوا أو سمعوا هذه الأخبار كثيرا، و21 مبحوثا (33.3%) أحيانا، بينما صرّح 19 مبحوثا (30.2%) بأنهم تعرضوا لها نادرا. في المقابل، لم يتجاوز عدد الذين لم يسبق لهم التعرض لهذا النوع من الأخبار مبحوثين اثنين (3.2%). وتكشف هذه المعطيات عن حضور ملحوظ للربط الإعلامي بين الهجرة (المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء) والعنف والجريمة في البيئة المعلوماتية لأفراد العينة.

.

خلاصة عامة

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة تمثلات المغاربة تجاه المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء، من خلال رصد التصورات والمواقف التي يحملها أفراد العينة تجاه هذه الفئة، واستجلاء الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والعلاقية التي تتشكل من خلالها هذه التمثلات. وقد أظهرت النتائج الميدانية أن صورة المهاجر الإفريقي جنوب الصحراء داخل العينة المدروسة لا تتخذ اتجاها واحدا أو ثابتا، وإنما تتسم بقدر واضح من التركيب والتعدد، كما تتراوح بين التمثلات الإيجابية (القبول والتعاطف والانفتاح...) وبعض التمثلات السلبية والتحفظات المرتبطة بالهجرة والوضعية القانونية والمنافسة الاقتصادية والأمن والاختلاف الثقافي، وغيرها.

ضمن هذا السياق، كشفت النتائج، عن حضور قوي للتجربة المباشرة في علاقة المبحوثين بالمهاجرين؛ فقد سبق لـ62 مبحوثا من أصل 63 أن التقوا أو تعاملوا بشكل مباشر مع مهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء، وكان هذا الاحتكاك يتم أساسا في الشارع والفضاء العام والحي والسكن والتجارة. كما أن تقييم التجربة المباشرة اتجه في مجمله نحو الإيجابية أو الحياد. ضمن نفس السياق؛ صرح عدد مهم من المبحوثين بأن تجربتهم المباشرة جعلت نظرتهم إلى المهاجرين أكثر إيجابية، بينما لم تسجل سوى حالة واحدة من تحول النظرة في الاتجاه السلبي.

وفي المقابل، أظهرت النتائج أن التمثل الاجتماعي للمهاجر لا ينفصل عن مجموعة من الصور الجاهزة التي تربطه بالهجرة غير النظامية والفقر والهشاشة والمعاناة، إلى جانب البحث عن العمل وتحسين الوضع الاجتماعي. كما حضرت تمثلات إنسانية ومحايدة تنظر إلى المهاجر باعتباره شخصا عاديا وإنسانا مثل غيره، في مقابل تمثلات سلبية تربطه بالتسول أو الجريمة. بناء على ما سبق، يمكن القول، إن المهاجر الإفريقي لا يظهر في المخيال الاجتماعي للمبحوثين من خلال صورة موحدة، بل من خلال صور متداخلة تتراوح بين النظر إليه بوصفه إنسانا وفاعلا اجتماعيا من جهة، وبوصفه حاملا لبعض المشكلات الاجتماعية من جهة أخرى.

وعلى مستوى الصورة العامة، تميل التمثلات داخل العينة إلى الإيجابية نسبيا؛ إذ بلغت نسبة من قدموا صورة إيجابية أو إيجابية جدا عن المهاجرين 52.4%، مقابل 25.4% قدموا صورة سلبية أو سلبية جدا، بينما اتخذ 22.2% موقفا محايدا.

كما أظهرت الدراسة أن التمثل الإيجابي للمهاجرين لا يرتبط فقط بالجانب الإنساني، بل يمتد إلى أبعاد اقتصادية وثقافية وتنموية. فقد ربط المبحوثون وجود المهاجرين بالمساهمة في تنشيط الدورة الاقتصادية والحركة التجارية والسياحية، وبالتنوع الثقافي والانفتاح على ثقافات جديدة، فضلا عن إمكانية الاستفادة من بعض الكفاءات والطاقات. وفي الوقت نفسه، لم يغب التمثل الاقتصادي القائم على المنافسة؛ إذ أبدى 46% من أفراد العينة موافقتهم، بدرجات مختلفة، على أن وجود المهاجرين يزيد المنافسة على فرص العمل. وتتركز هذه المنافسة، وفق تصورات المبحوثين، بصورة أكبر في الأعمال غير المهيكلة والتجارة والسكن.

ومنه، يمكن القول، إن هذه النتائج تكشف عن اجتماع موقفين داخل التمثل الاجتماعي نفسه: الاعتراف بالمهاجر بوصفه فاعلا اقتصاديا يمكن أن يساهم في الدورة الاقتصادية، وفي الوقت ذاته النظر إليه باعتباره منافسا محتملا على بعض

الموارد والفرص. ومن ثم، لا يبدو أن العلاقة بالمهاجر تقوم على ثنائية بسيطة من قبيل القبول أو الرفض، وإنما تتشكل داخل مساحة أكثر تعقيدا تجمع بين الاعتراف والقبول من جهة، والتحفظ والمنافسة من جهة أخرى.

أما فيما يتعلق بالتمييز، فقد كشفت النتائج عن وجود تباين في إدراك المبحوثين لهذه الظاهرة؛ إذ يرى بعضهم أن المهاجرين يتعرضون لمواقف تمييزية بدرجات متفاوتة، بينما يعتبر آخرون أن هذه المواقف نادرة أو لا يعرفون مدى حضورها. وقد جاءت السخرية والاستبعاد الاجتماعي في مقدمة أشكال التمييز التي استحضرها المبحوثون، تليهما أشكال مرتبطة بالسكن والعمل واللون والإهانة اللفظية. وفي المقابل، صرح عدد مهم من المبحوثين بعدم اعتقادهم بوجود تمييز.

وتظهر المفارقة نفسها بخصوص أثر لون البشرة؛ فبينما رفضت غالبية المبحوثين اعتبار اللون عاملا مؤثرا في طريقة تعامل بعض المغاربة مع المهاجرين، أقرت نسبة من العينة بإمكان وجود هذا التأثير بدرجات متفاوتة. كما أن حضور اللون والاختلاف الثقافي في بعض الإجابات المفتوحة، إلى جانب الإشارة إلى اللغة والثقافة، يبرز أهمية الجسد والاختلاف الرمزي في عملية تمثل "الآخر".

ومن جهة أخرى، تكشف النتائج عن حضور لافت للفضاء الرقمي في تشكيل صورة المهاجر؛ فقد وصف 39.7% من المبحوثين المحتوى الذي يشاهدونه حول المهاجرين في وسائل التواصل الاجتماعي بأنه سلبي، مقابل 33.3% وصفوه بالمحايد و27% بالإيجابي. وتكتسب هذه النتيجة أهمية خاصة لأن الحضور الأكبر للمحتوى السلبي يتقاطع مع استمرار بعض الصور النمطية المرتبطة بالمهاجرين، وخاصة تلك التي تربطهم بالعنف والجريمة؛ إذ صرح ثلث المبحوثين تقريبا بأنهم يشاهدون أو يسمعون مثل هذه الأخبار كثيرا، وصرح ثلث آخر بأنهم يتعرضون لها أحيانا.

ومع ذلك، فإن هذه التمثلات التي تتضمن بعض عناصر التخوف والتحفظ لا تنعكس بالضرورة في صورة رفض للعلاقات الاجتماعية مع المهاجرين. فقد سجلت الدراسة مستويات مرتفعة من القبول بالعمل مع مهاجر من إفريقيا جنوب الصحراء، وبناء علاقة صداقة معه، وقبوله جارا، وكذلك قبول دراسة الأبناء مع أبناء المهاجرين، بل وقبول إقامة علاقة صداقة قريبة بين أحد أفراد الأسرة ومهاجر. وتكشف هذه النتائج عن وجود فجوة نسبية بين بعض التمثلات حول الهجرة، وبين الموقف من التفاعل الاجتماعي الفعلي مع المهاجر.

أما على المستوى الأمني، فلم تتجه المواقف الغالبة نحو اعتبار وجود المهاجرين عامل تهديد أمني قوي؛ إذ اعتبر العدد الأكبر أن تأثير وجودهم على الأمن، إن وجد، فهو تأثير «إلى حد ما»، بينما نفت نسبة مهمة وجود هذا التأثير أصلا. غير أن هذه النتيجة تتزامن مع حضور قوي للمضامين الإعلامية التي تربط المهاجرين بالعنف والجريمة، بما يسمح بالقول إن التمثل الأمني لا يتشكل فقط من التجربة المباشرة، وإنما يمكن أن يتأثر أيضا بما يتم تداوله في الفضاءات الإعلامية والرقمية.

بناء على كل ما سبق، يمكن القول إن تمثلات المغاربة حول المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء، في حدود العينة المدروسة، تتسم بالتعدد والتعقد بين صور مختلفة لهؤلاء المهاجرين. فالمهاجر يظهر تارة بوصفه إنسانا يبحث عن حياة

أفضل، وفاعلا اقتصاديا ومساهما في التنوع الثقافي، وتارة أخرى بوصفه مصدرا محتملا للمنافسة أو الضغط على بعض الموارد والخدمات، أو موضوعا لبعض الصور النمطية المرتبطة بالهجرة غير النظامية والفقر والجريمة. غير أن الاتجاه العام للنتائج يميل إلى القبول أكثر من الرفض، وإلى التعايش أكثر من الإقصاء، وهو ما تؤكده المستويات المرتفعة من الاستعداد للتفاعل المهني والاجتماعي والتعليمي مع المهاجرين.

على هذا الأساس؛ فالمهاجر ليس موضوعا لتمثل واحد، وإنما يقع عند تقاطع مجموعة من المحددات: التجربة المباشرة، والوضعية القانونية، والمنافسة الاقتصادية، والاختلاف الثقافي، واللون، والمحتوى الإعلامي والرقمي، ومستوى القبول بالعلاقات الاجتماعية.

لائحة المراجع والمصادر

بالعربية:

قلاني، إبراهيم. (د.ت). قاموس الهدى عربي-عربي، دار الهدى، الجزائر.

الشهاوي، طارق عبد الحميد. (2009). الهجرة غير الشرعية: رؤية مستقبلية، دار الفكر الجماعي، الإسكندرية.

الهكار، فتيحة. (2001). تمثلات التلميذ للفلسفة والعوائق التي تعترضه في تعلمها بالمناطق النائية من المغرب. **مجلة علوم التربية**، المجلد الثاني، العدد العشرين.

المندوبية السامية للتخطيط. (2025). *السكان الأجانب المقيمون بالمغرب: دراسة مستخلصة من نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024*. الرباط، المغرب: المندوبية السامية للتخطيط. الرابط: https://www.hcp.ma/

بالأجنبية:

JODELET, D. (1989). *Les représentations sociales*. Paris : PUF.

MOSCOVICI. S (1961). *La Psychanalyse, son image et son public*. Paris : PUF.